

**هدى السلف الصالح  
في تربية الأبناء**

**تأليف**

**محمد بن رمزان آل طامي الهاجري**

## مقدمة الناشر

إِنَّ الْحَمْدَ لِلَّهِ نَحْمَدُهُ، وَنَسْتَعِينُهُ وَنَسْتَغْفِرُهُ، وَنَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ شُرُورِ  
أَنفُسِنَا وَمِنْ سَيِّئَاتِ أَعْمَالِنَا، مَنْ يَهْدِهِ اللَّهُ فَلَا مُضِلٌّ لَهُ، وَمَنْ يُضْلِلُ فَلَا  
هَادِيَ لَهُ، وَأَشْهُدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، وَأَشْهُدُ أَنَّ  
مُحَمَّداً عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ ﷺ.

﴿يَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَابِلِهِ وَلَا تَمُونُ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ﴾

[آل عمران: ۱۰۹].

﴿يَأَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَجَدَهُ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَ مِنْهَا  
رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلَ عَنْ يَدِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا﴾

[النساء: ۱۰].

﴿يَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا ﴿٧٠﴾ يُصْلِحَ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ  
وَيَغْفِرَ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطِعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا﴾ [الأحزاب: ۷۰].

أَمَّا بَعْدُ: فَإِنَّ أَصْدَقَ الْحَدِيثِ كِتَابُ اللَّهِ، وَخَيْرُ الْهَدِيِّ هَدِيُّ مُحَمَّدٍ ﷺ،  
وَشَرُّ الْأُمُورِ مُحْدَثَاتُهَا، وَكُلَّ مُحْدَثَةٍ بِدُعَةٍ، وَكُلَّ بِدُعَةٍ ضَلَالَةٌ، وَكُلَّ ضَلَالَةٍ  
فِي النَّارِ.

وبعد:

فإنَّ دِينَ الإِسْلَامِ العَظِيمِ بَيْنَ بُجُلَاءِ تَامِ الْطَّرِيقِ الْمُوَصَّلِ إِلَى مَرْضَاةِ  
اللهِ تَعَالَى.

ولَمْ يَقْتَصِرْ هَذَا الدِّينُ الْعَظِيمُ عَلَى مُجَرَّدِ الدَّعْوَةِ إِلَى وَجْبِ التَّمَسُّكِ  
بِالْعِقِيدَةِ الصَّحِيحَةِ فَحَسْبٌ؛ بَلْ جَاءَ بِمَنْهَجٍ تَرَبُّوِيٍّ كَامِلًا وَشَامِلًا لِتَحْقِيقِ مَا  
يَقْصُبُ إِلَيْهِ الْفَرْدُ وَالْمُجَمَّعُ مِنْ سَعَادَةٍ وَنَجَاحٍ وَطَمَانِيَّةٍ وَأَمْنٍ وَسَلَامٍ.

وَمَفْهُومُ التَّرَبِّيَّةِ فِي الإِسْلَامِ وَاسْعٌ وَجَلِيلٌ، وَهُوَ إِعْدَادُ الْإِنْسَانِ الصَّالِحِ فِي  
الْحَيَاةِ، وَهَذِهِ التَّرَبِّيَّةُ مُسْتَمِرَّةٌ مِنْ قَبْلِ الْوِلَادَةِ بِاِخْتِيَارِ الْأُمُّ، وَذَكْرُ اللهِ عِنْدِ  
الْجِمَاعِ حَتَّىِ الْخُرُوجِ مِنْ هَذِهِ الْحَيَاةِ، وَهِيَ تَرَبِّيَّةٌ كَامِلَةٌ مُتَوازِنَةٌ، تُرَبِّيُّ فِي  
الْمَرْءِ الْمُسْلِمِ الْخَيْرَ وَالْفَضَائِلَ، وَتَعْمَلُ عَلَى إِبْعَادِهِ عَنِ الشَّرِّ وَالْمُنْكَرَاتِ.

فَعَلَى الْمُسْلِمِينَ الْمُخْلِصِينَ أَنْ يَتَّخِذُوا مِنْ أُسْلُوبِ التَّرَبِّيَّةِ النَّبَوِيَّةِ مِنْهَاجًا  
لَهُمْ؛ لِتَسْتَعِيدَ الْأُمَّةُ ذُورَهَا الْقِيَادِيَّ لِلْبَشَرِيَّةِ؛ حَتَّى تُنْقِذَ الْعَالَمُ مِنْ أَغْوَانِ الشَّرِكِ  
وَالْجَهَالَاتِ وَالضَّلَالَاتِ.

يقول فضيلة الشيخ العالمة محمد أمان الجامي رحمه الله في كتابه «نظام  
الأسرة في الإسلام»: «الرسالة المحمدية هي المهيمنة على جميع الأديان،  
فدينه هو النّظام الأخير الذي لا يسع أحداً من البشر إلّا اتّبعه، ولا تجوز  
مخالفته».

وهو نظام ربانيٌّ كاملٌ؛ لأنَّ اللهَ الَّذِي خلقَ هَذَا الكَائِنَ المُمْتَازَ (الْإِنْسَانَ)  
لا يليقُ بِحِكْمَتِهِ أَنْ يَتَرَكَهُ هَمَّاً دونَ أَمْرٍ أَوْ نَهْيٍ أَوْ تَوْجِيهٍ، وَيَسْلِمَهُ لِلْفَوْضِيِّ

ليتخبط خطط عشواء، يُحلّ ويُحرّم كما يَهوى أو يشاء، أو يعبد ما يريده، كلاً، بل نَظَمَ له حياته وعلاقاته المُتَنَوِّعة، وأرسل رُسُلَهُ لِهذا الغرض ذاتِهِ، وأنزل عليهم كُتبَهُ، وأرسل خاتم رُسُلَهُ مُحَمَّداً عليه الصَّلاةُ والسلامُ، إِذْ لَا نَبَيَّ بعدهِ، وآخرُ كُتبِهِ القرآنُ الْكَرِيمُ، إِذْ لَا كتابُ بعدهِ، وبيانُ ذلك الكتابُ وتفسيرُهُ في السُّنَّةِ الْمُطَهَّرَةِ: ﴿وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الْذِكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نَزَّلَ إِلَيْهِمْ﴾ [النَّحْل: ٤٤].

وبهذا كله نَظَمَ الإسلامُ علاقةَ العبدِ بربِّهِ وحالقهِ بحيث يصبحُ عبداً له وحده، يعبدُه دون غيره، يعبدُه بعبادةٍ مُنظَّمةٍ مضبوطةٍ بضوابطِ الشرعِ، تَوَلَّهُ القرآنُ تنظيمها جملةً أو تفصيلاً، وشرحتها السُّنَّةُ الْمُطَهَّرَةُ وزادتها بياناً وتوضيحاً على اختلاف درجاتها وشُعَبِها الكثيرة، إذ يقول الرَّسُولُ عليه الصَّلاةُ والسلامُ: «الإِيمانُ بِضُعْفٍ وَسُتُونَ شُعْبَةً، أَعْلَاهَا قَوْلٌ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَأَذْنَاهَا إِمَاطَةُ الْأَذْى عَنِ الْطَّرِيقِ، وَالْحَيَاةُ شُعْبَةٌ مِنَ الْإِيمَانِ»<sup>(١)</sup>.

وهذه الشُّعَبُ كُلُّها عبادةٌ وطاعاتٌ على تفاوتِها.

وجميع العبادات يجب أن تكون مُقيَّدةً بشرعية الله التي تؤخذ رأساً من كتاب الله وسُنَّةِ رسوله عليه الصَّلاةُ والسلامُ، وخاصَّةً لأحكامهِ، وسلوكُ العبد هذا المسلك في جميع عباداته ومعاملاته وجميع تصرُّفاته هو الذي تَعْنيه بالعلاقة بين العبد وربِّهِ، وهي العبوديَّةُ الخالصةُ، وحقيقةُها ألا يفقدَ الرَّبُّ عبده حيث أمره، ولا يجده حيث نَهَاهُ، وإنْ هُنا أحياناً وخالفَ أمرَ ربِّهِ، بادر بالتنوُّه والرجوع إلى الصَّوابِ؛ ليمحو أثر مُخالفته وعصيَّانِه بالتنوُّه.

(١) أخرجه مسلم (٣٥) من حديث أبي هريرة رضي الله عنه.

والإنابة؛ لأنَّ التَّوْبَةَ تَجُبُ ما قبلها: ﴿وَتُوبُوا إِلَى اللَّهِ جَمِيعًا أَيُّهُمْ مُؤْمِنُونَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾ [النور: ٣٦].

هكذا نَظَمَ الإِسْلَامُ -بالاختصار- علاقَةَ العَبْدِ بِرَبِّهِ وَخَالقِهِ، فَكَمَا نَظَمَ هَذِهِ الْعَلَاقَةِ عَلَى الْوِجْهِ الَّذِي ذَكَرْنَا، كَذَلِكَ اهْتَمَّ الإِسْلَامُ بِتَنظِيمِ الْأُسْرَةِ.

وَقَدْ حَثَّ الإِسْلَامُ عَلَى إِنْشَاءِ مُؤْسَسَةِ الْأُسْرَةِ بِتَشْرِيعِهِ الزَّوْاجِ، وَحَثَّهُ عَلَيْهِ مُبِينًا أَنَّ الزَّوْاجَ سَكُونٌ لِلنَّفْسِ لِلطَّرْفَيْنِ، وَهَدْوَةٌ لِهِمَا، وَرَاحَةٌ لِلْجَسْدِ، وَطَمَانِيَّةٌ لِلرُّوحِ، وَامْتَدَادٌ لِلْحَيَاةِ إِلَى آخرِ مَطَافِهَا.

فَلَنَسْتَمِعَ الآنَ إِلَى بَعْضِ الْآيَاتِ الْقُرْآنِيَّةِ فِي هَذِهِ الْمَعْنَى، إِذْ يَقُولُ اللَّهُ تَعَالَى وَهُوَ يَحْثُ عَبَادَهُ عَلَى الزَّوْاجِ: ﴿فَإِنَّكُمْ مَا طَابَ لَكُمْ مِنَ النِّسَاءِ مَتَّنَ وَتَلَدَّتَ وَرَبَّعَ﴾ [النَّسَاءَ: ٢٣]، وَيَقُولُ: ﴿وَمَنْ أَيْمَنِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُمْ مِنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَاجًا لِتَسْكُنُوا إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُمْ مَوَدَّةً وَرَحْمَةً﴾ [الرُّومَ: ٤١]، وَحِيثُ يَقُولُ: ﴿هُنَّ لِيَائِسٌ لَكُمْ وَأَنْتُمْ لِيَائِسٌ لَهُنَّ﴾ [البَقْرَةَ: ١٨٧]، وَيَقُولُ: ﴿فَسَارُوكُمْ حَرَثٌ لَكُمْ فَأَتُوا حَرَثَكُمْ أَنَّى شَيْئُتُمْ وَقَدِمُوا لِأَنفُسِكُمْ وَاتَّقُوا اللَّهَ﴾ [البَقْرَةَ: ٢٢٣].

هكذا يَتَحدَّثُ الْقُرْآنُ عَنْ مُؤْسَسَةِ الْأُسْرَةِ فِي عَدِيدٍ مِنَ الْآيَاتِ، وَبِأَسَالِيبٍ مُخْتَلِفَةٍ كَمَا رأَيْنَا، وَكَمَا نَسْمَعُ مَرَّةً أُخْرَى آيَةً سُورَةِ النِّسَاءِ الَّتِي تُبَيِّنُ أَنَّ طَرِيقَ هَذِهِ الْمُؤْسَسَةِ خُلِقَ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ، وَكَانَهُمَا شَطَرَانِ لِنَفْسٍ وَاحِدَةٍ، فَلَا فَضْلَ لِأَحَدِ الشَّطَرَيْنِ عَلَى الْآخَرِ فِي أَصْلِ الْخِلْقَةِ، وَمِنْ حِيثُ الْعَنْصَرِ، وَإِنَّمَا يَحْصُلُ التَّفَاضُلُ بَيْنَهُمَا بِأَمْوَالٍ خَارِجِيَّةٍ، وَمُقْوِمَاتٍ أُخْرَى غَيْرِ ذَاتِيَّةٍ، وَصَفَاتٍ مَكْتَسَبَةٍ؛ إِذْ يَقُولُ اللَّهُ تَعَالَى فِي هَذَا الْمَعْنَى: ﴿يَأَيُّهَا النَّاسُ أَتَقُوا

رَبُّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُم مِّنْ نَفْسٍ وَجَهَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً ﴿١﴾ [ النساء: ١ ]، هكذا يحث الإسلام على إنشاء الأسرة لتكون امتداداً للحياة، وراحة للطّرّفين.

ثم يتقلل فضلة الشيخ رحمه الله للحديث عن أهداف الزواج في الإسلام؛ فيقول: «التشریع الإسلامي تشریع حکیم، وله هدف وغزی».

فالله تعالى من أسمائه: «الحكيم»، لذا يجب أن نعتقد جازمين أنه تعالى حکیم في تشریعه، كما هو حکیم في خلقه وصُنْعه.

### فِحِكْمَ تَشْرِيعِ الزَّوْاجِ تَكْمِنُ فِي الْأُمُورِ التَّالِيةِ:

أ- غض البصر من الطّرفيين: وقد اهتم الإسلام في قرآن وسنة النبي الكريم صلوات الله عليه وسلم بهذا الأمر، يقول الله تعالى وهو يأمر الرّجال والنساء معًا بغض البصر: «قُلْ لِلْمُؤْمِنِينَ يَغْضُبُونَ مِنْ أَبْصَارِهِمْ وَيَحْفَظُوا فُرُوجَهُمْ ذَلِكَ أَزِكَّى لَهُمْ إِنَّ اللَّهَ حَبِّرَ بِمَا يَصْنَعُونَ ﴿٣٠﴾ وَقُلْ لِلْمُؤْمِنَاتِ يَعْضُضْنَ مِنْ أَبْصَارِهِنَّ وَيَحْفَظْنَ فُرُوجَهُنَّ ﴿٣١﴾ [ النور: ٣٠، ٣١ ].

والتساهل في مسألة غض البصر يؤدي إلى الانزلاق الخلقي كما هو مشاهد في أكثر مدننا وعواصمها الإسلامية وللأسف الشديد.

ب- حفظ الفرج: وقد تناولت الآيات التي تقدم ذكرها قريباً الأمر بحفظ الفرج مع الأمر بغض البصر، ولعل الأول يتجزئ الثاني بمعنى أنَّ غض البصر يتجزئ حفظ الفرج في الغالب الكبير؛ لأنَّ من تمكن منه مراقبة الله تعالى فلا زُعمَ غض بصره - خوفاً من الله، وحياة منه - سوف يحفظ فرجه عمما حرمه

الله عليه، ولا يقع في الفاحشة.

وقد صح عنه -عليه الصلاة والسلام- قوله: «العينان تزنيان وزناهما النّظر، والأذنان تزنيان وزناهما السّماع» إلى أن قال: «والفرج يصدق ذلك أو يكذبه»<sup>(١)</sup>.

ج- الحصول على النّسل: الذي هو لبنة في بناء المجتمع، وسبب إثارة أتباع خاتم الأنبياء والمرسلين.

ويزيد الأمر وصوحاً الحديث الذي رواه البخاري في «صححه» عن عبد الله بن مسعود، والذي يخاطب فيه الرّسول الكريم -عليه الصلاة والسلام- شباب المسلمين بذلك الأسلوب الرّقيق؛ ليرشدهم إلى ما فيه صلاحهم ونجاتهم، إذ يقول عليه الصلاة والسلام: «يا عشر الشباب، من استطاع منكم الباءة فليتزوج، فإنه أغض للبصر وأحفظ للفرح، ومن لم يستطيع فعليه بالصوم فإنه له وجاء»<sup>(٢)</sup>.

وعند البيهقي من حديث أبي أمامة: «تزوجوا؛ فإني مكاثر بكم الأمم»<sup>(٣)</sup>.

وقد تَقدَّمت بعض المعاني التي يمكن أن تعدّ من أهداف الزّواج؛

(١) أخرجه البخاري (٦٦١٢)، ومسلم (٣٦٥٧) من حديث أبي هريرة رضي الله عنه.

(٢) أخرجه البخاري (٥٠٦٥)، ومسلم (١٤٠٠) من حديث ابن مسعود رضي الله عنه.

(٣) أخرجه البيهقي في «السنن الكبرى» (٧٨/٧) من حديث أبي أمامة رضي الله عنه، وصحّه الألباني رحمه الله في « صحيح الجامع » (٣٩٤١).

كالهدوء وراحة النفس مثلاً.

وقد يخطئ الذين يظنون أنَّ الغرض من الزواج هو الحصول على اللذة والمتعة كيما تيسرت، وليس من وراء ذلك غرض آخر، وهذا التصور الخطأ قد أوقع كثيراً من الشباب في مهالك خطيرة، وسقوط في الخلق والانحطاط، مما جعل حياة عديد منهم في كثير من البلدان شبيهة بحياة الحيوانات التي ليس عليها قلم التكليف، بل هم أضل سبيلاً، وأسوأ حالاً.

ثم يتعرَّض لقضية مهمَّة تشغِل بالكثير، وتحبط أكثر الناس فيها بين الإفراط والتفرط، وهي: من يتولى إدارة مؤسسة الأسرة؟، فيقول: «إنَّ الإسلام لم يُهمِّل إدارة هذه المؤسسة وبيان من يرأسها، أو من أولى الناس بتحمل مسؤوليتها».

والذي يتَّضح من دراسة الإسلام: أنَّ الاختصاصات أو الصالحيات موزَّعة بين الطرفين، والواجبات محددة، ولكل جانب خاص هو مسؤول عنه:

فللرجل اختصاص لا تشاركه فيه المرأة، ولا تقوى على الاضطلاع بمهمتها وسياستها، وللمرأة اختصاص لا يصلح لها الرجل، ولا يُحسن القيام بها.

فمحاولة أحد الطرفين التَّدْخُل في اختصاص الطرف الآخر يُعرض المؤسسة للارتباك والاضطراب، ويسلمها للفوضى.

فلنستمع إلى بعض الآيات القرآنية وهي تنظم حياة الأسرة، وتُحدِّد

المسؤوليات، فُتعطِي الرَّجُل القوامة والإدارة، حيث يقول ﴿الرَّجَالُ قَوَّمُونَ عَلَى النِّسَاءِ بِمَا فَضَّلَ اللَّهُ بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ وَبِمَا أَنْفَقُوا مِنْ أَمْوَالِهِمْ فَالصَّدِيقُ حَفِظَتْ حَفِظَتْ لِلْغَيْبِ بِمَا حَفِظَ اللَّهُ﴾ [النساء: ٣٤].

فالآلية صريحة في إعطاء الرَّجل إدارة المؤسسة، والقوامة عليها كما ترى، ولم تُهمل الآيةُ بيانَ السَّبَبِ، بل يَبَينُتْ، إذ يقول ﴿بِمَا فَضَّلَ اللَّهُ بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ وَبِمَا أَنْفَقُوا مِنْ أَمْوَالِهِمْ﴾.

ثُمَّ إِنَّهُ مِمَّا لا نزاع فيه أَنَّ أَيَّ مُؤسَّسةً أو شرَكَةً إِنَّمَا يَتَخَبَّبُ لإِدارَتِها مَنْ لَدِيهِ درايةٌ وخبرةٌ وقوَّةٌ على الإِدارَة، وعلى الصَّبَرِ علىِ الْعَمَلِ، وحنكةٌ في سياسة طبيعةِ الْعَمَلِ.

ومُؤسَّسةُ الأُسرة من أهمِّ المُؤسَّسات وأخطرها علىِ الإطلاق، إذ بصلاحها يصلح المجتمع، وبفسادها يفسد المجتمع؛ لأنَّها هي التي تُقدِّم للمجتمع أفراداً هُمْ لِبَنَاتُ بناءِ المجتمع، والبناء إِنَّمَا يكتسب صفاتِه من موادِ البناء قُوَّةً وضعفاً.

لِهذا كُلُّهُ حَمَلَ الإِسْلَامُ الرَّجُلُ هذه المَهمَّةَ، هي أمانةٌ ثقيلةٌ؛ لأنَّه أَلْيَقَ بِهَا وأقوى علىِ أدائها، والمرأةُ المنصفةُ تعرَفُ بذلك....

ثُمَّ خَتَمَ مَبْحَثَهُ الجَلِيلُ هذا بِبَيَانٍ عَظِيمٍ مَسْؤُليةُ المرأةِ في الأُسرة؛ فقال: «إِذَا كَانَ الرَّجُلُ هُوَ الَّذِي كُلُّهُ لِيُمْثِلُ سِيَاسَةَ الأُسرَةِ الْخَارِجِيَّةِ وَالْإِقْتَصَادِيَّةِ عَلَى مَا وَصَفْنَا، فَإِنَّ الْمَرْأَةَ هِيَ الْمَسْؤُلَةُ عَنِ إِدَارَةِ الأُسرَةِ الدَّاخِلِيَّةِ، تَحْفَظُ

بيت زوجها في حضوره وغيابه، وتحفظ ماله، وتحفظ أولاده، وعليها تنظيم المنزل إلى غير ذلك من الشؤون المنزليّة.

ولهذا كله تَمْتَع بـكُل احترام وتقدير من أفراد الأسرة طالما حافظت على مسؤولياتها الداخليّة، ولم تَطْلُع إلى ما وراءها مِمَّا لا تستطيع القيام به من صلاحيات الرّجل<sup>(١)</sup>.

هذا وقد قام فَضِيلَةُ الشَّيْخِ مُحَمَّدُ بنُ رَمْزَانَ الْهَاجِرِيَّ بِالْقَاءِ مُحَاضَرَاتٍ تَنَاؤلَ فِيهَا «هدي السَّلَفِ الصَّالِحِ فِي تَرْبِيَةِ الْأَبْنَاءِ» رأينا أنَّهَا مُفْيِدةٌ جِدًّا في هذا الباب، وخاصة في هذه الأيام التي انتشرت فيها فتنُ الشَّهَوَاتِ والشُّبُهَاتِ، وقد أثَرَتْ تأثيرًا بالغاً على النَّشَءِ الْمُسْلِمِ، ثم رأينا إِتْمَامًا لِلْفَائِدَةِ إِتْبَاعَ هذِهِ الْمُحَاضَرَاتِ بِبَحْثِ جَلِيلِ لِفَضِيلَةِ الشَّيْخِ مُحَمَّدِ بنِ رَمْزَانَ الْهَاجِرِيِّ، وَهُوَ بِعِنْوَانِ: «أَسْبَابُ جُنُوحِ الْحَدَثِ».

وقد قُمنا في دار «المنهج» بإعدادِ هذه المُحَاضَرَاتِ وهذا الْبَحْثُ للنشر في هذا الكتاب بعد أنْ عَرَضْنَاهُ على فضيلة الشَّيْخِ مُحَمَّدِ بنِ رَمْزَانَ الْهَاجِرِيِّ حفظه الله؛ لمراجعته، ليخرج في صُورَةٍ طَيِّبَةٍ نافعة، وَذَلِكَ وَفْقَ الْخُطُوطِ الْعِلْمِيَّةِ الْمَنْهَجِيَّةِ التَّالِيَّةِ:

١- عمل إعادة صياغة وهيكلة لهذه المُحَاضَرَاتِ المَسْمُوعَةِ، وَتَحْوِيلِها إلى كتاب مَقْرُوءٍ، ومن ثم مراجعتها مراجعة لغویَّة دقِيقَة.

(١) باختصار من «نظام الأسرة في الإسلام» (٣٥-٣٣)، الطبعة الثالثة، ١٤٣٤هـ - ٢٠١٣م، دار المنهج - مصر.

٤- إثبات الآيات القرآنية بالرسم العثماني، وعزوها إلى مَوَاضِعِها في المُصْحَّف الشَّرِيف.

٣- تَخْرِيج الأَحَادِيث والآثار.

٤- عَمَل عنوانة، وفهرسة لمحتويات المُحاَضَرات؛ لِيُسْهِلَ عَلَى القارئ الْوُصُول إلى بُغْيَتِه بِيُسْرٍ.

٥- تَشْكِيل ما يُشْكِل من النَّصِّ، وعَمَل فقرات له، وإِخْصَاعه لِعَلَامات التَّرْقِيم، وتنسيقه حسب أَسَالِيب الطَّبَاعة الْحَدِيثَة.

٦- عمل مُقدمة ذَكَرنا فيها أهمية التَّرْبِية الصَّحِيحَة، ولِزُوم اهتمام الأُسرة المسلمة بتنشئة أبنائها على حُبِّ الله بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ، وفِعل ما يُرضِيه، وعلى حُبِّ رسوله بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ، واتِّباعه في شَأنِه كُلِّه، وذَكَرنا في المقدمة أيضًا المنهج المتبَع في إعداد هذا الكتاب للنشر.

والله مِنْ وَرَاءِ الْقَاصِدِ، وَهُوَ الْمُوْفَّقُ وَالْهَادِي إِلَى سَوَاءِ السَّبِيلِ.

وَصَلَّى اللَّهُ عَلَى نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ، وَعَلَى آلِهِ وَصَلَّاهُ أَجْمَعِينَ

فِسْمُ الْتَّقِيْعِ وَالْإِجْمَعِ الْعَلَمِي  
بِ”دَارِ الْمَنْحَكَاجِ“

## المقدمة

**بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ**

إِنَّ الْحَمْدَ لِلَّهِ، نَحْمَدُهُ، وَنَسْتَعِينُهُ، وَنَسْتَغْفِرُهُ، وَنَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ شُرُورِ أَنفُسِنَا وَسَيِّئَاتِ أَعْمَالِنَا، مَنْ يَهْدِهِ اللَّهُ فَلَا مُضِلَّ لَهُ، وَمَنْ يُضْلِلُ فَلَا هَادِيَ لَهُ، وَأَشْهُدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، وَأَشْهُدُ أَنَّ مُحَمَّداً عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ.

أَمَّا بَعْدُ:

فلا شك أن الهدي الصحيح هو أن يتبع الإنسان ما كان عليه السلف الصالح في كل شيء، والنبي ﷺ ما ترك خيرا إلا ودل الأمة عليه، وما ترك شر إلا وحذرها منه <sup>(١)</sup>.

<sup>(١)</sup> أخرج مسلم (١٨٤٤) عن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما عن النبي ﷺ قال: «إِنَّه لَمْ يَكُنْ نَبِيٌّ قَبْلِي إِلَّا كَانَ حَقًّا عَلَيْهِ أَنْ يَدُلَّ أُمَّتَهُ عَلَى خَيْرٍ مَا يَعْلَمُهُ لَهُمْ، وَيُنذِرُهُمْ شَرًّا مَا يَعْلَمُهُ لَهُمْ، وَإِنَّ أُمَّتَكُمْ هَذِهِ جُعِلَتْ عَاقِبَتَهَا فِي أَوَّلِهَا، وَسَيُصِيبُ آخِرَهَا بِلَاءً، وَأُمُورٌ تُنْكِرُونَهَا، وَتَجِيءُ فِتْنَةٌ فِي رُقُقٍ بَعْضُهَا بَعْضًا، وَتَجِيءُ فِتْنَةٌ فَيَقُولُ الْمُؤْمِنُ: هَذِهِ مُهْلِكَتِي، ثُمَّ تَنْكَشِفُ، وَتَجِيءُ فِتْنَةٌ فَيَقُولُ الْمُؤْمِنُ: هَذِهِ هَذِهِ، فَمَنْ أَحَبَّ أَنْ يُزَحْنَ عَنِ النَّارِ، وَيُدْخَلَ الجَنَّةَ، فَلْتَأْتِهِ مَيِّتَةٌ وَهُوَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ، وَلَيَأْتِ إِلَيْنَا الَّذِي يُحِبُّ أَنْ يُؤْتَنِي إِلَيْهِ...»، الحديث.

وقد قام الأنبياء بذلك، وقيام النبي ﷺ بهذا مشهود إلى يوم الناس، فقد قام بتربية الصحابة خير تربية، لم لا، وقد كان خلقه القرآن ﷺ، فمن القرآن كان اقتباس تلك التربية الصحيحة <sup>(١)</sup>.

وستتناول في هذه الرسالة «هدي السلف الصالح في تربية الأبناء».

والهدي: هو الطريق.

والسلف: هم السلف الصالح السائرون على هدي النبي ﷺ؛ من الصحابة، ومن بعدهم في التربية.

وال التربية: مجموعة من السلوكيات والأخلاقيات.



(١) أخرج مسلم (٧٤٦) أن عائشة رضي الله عنها سئلت: «يا أم المؤمنين، أتبيني عن خلق رسول الله ﷺ، قالت: «أليست تقرأ القرآن؟». قلت: بلى، قالت: «فإن خلق نبى الله ﷺ كان القرآن».

## أقسام التربية

لا شك أنَّ الحديث في التَّربية يطُول، وقد دُوِّنت فيه مؤلَّفاتٌ، ولكن سنتصر الحديث على ما يتعلَّق بالتأسِيس؛ لأنَّ التَّربية منها ما هو تأسِيس، ومنها ما هو تصحيح.

### التَّربية بالتأسِيس

فالتَّربية من حيث التَّأسِيس؛ تعني: أن شخصاً لم يتزَوَّج بعد يريد أن يؤسِّس أسرةً صالحة، فعليه أن يستقيم الاستقامة الصالحة أولاً في نفسه.

والاستقامة: مجموعة من الأقوال والأفعال التي يسلكها العبد ليصل بها إلى مرضاة الله تبارك وتعالى، وتشتمل على الاعتقاد، والعبادة، والأخلاق، والمُعَامَلة، والسلوك.

وبها يستقيم حَالُ الإنسان، ثم بعدها عليه أن يقوم باختيار الزوجة الصالحة.

وهذا الاختيار سيكون له الأثر البالغ عليه، ثم على الذريَّة من حيث التوجيه، ومن حيث الإصلاح.

إذَا، هناك ما يتعلَّق بالتَّربية، وسنأتي إلى هذا بشيءٍ من التَّفصيل في التَّأسِيس.

وهناك مرحلة التَّصْحِيحُ؛ رَجُلٌ كَانَتْ اسْتِقَامَتُهُ مُتَأْخِرَةً، وَكَانَ عِنْدَهُ ذُرِّيَّةً؛ فَكَيْفَ يُصْلِحُ هَذِهِ الذُّرِّيَّةَ، مَعَ أَنَّهُ لَمْ يَكُنْ عِنْدَهُ اهْتِمَامٌ بِهَا مِنَ الْبَدِيَّةِ؛ فَمَاذَا يَجِبُ عَلَيْهِ أَنْ يَفْعُلَ الْآنَ حَتَّىٰ يَنْقُلَ هَذِهِ الذُّرِّيَّةَ مِمَّا هِيَ فِيهِ إِلَىٰ مَا يَجِبُ أَنْ تَكُونَ عَلَيْهِ؟

هَذِهِ أَيْضًا مَسْأَلَةٌ مُهِمَّةٌ وَهِيَ مِنْ أَكْثَرِ مَا يُعَانِي مِنْهَا النَّاسُ.

وَكَذَلِكَ هُنَاكَ مَحَاضِنُ أُخْرَىٰ لِلتَّبْرِيْبَةِ غَيْرِ الْبَيْتِ وَالْأُسْرَةِ؛ كَالْمَدْرَسَةِ، وَالْمَسْجِدِ، وَالشَّارِعِ، وَالْمَجَمِعِ، وَالْإِعْلَامِ...

### نماذج من تربية الأنبياء لاتباعهم:

ولو تَأْمَلْنَا فِي وَصَائِيَا لِقَمَانَ لَابْنِهِ لَوَجَدْنَا اهْتِمَاماً بِالْغَاِيَّةِ فِي أَمْرِ الْاعْتِقَادِ؛ حِيثُ قَالَ: ﴿يَبْعَيْ لَا شَرِيكَ بِاللَّهِ إِنَّ الظَّرَكَ لَظَلَمٌ عَظِيمٌ﴾ [لقمان: ١٣].

وَكَذَلِكَ النَّبِيُّ ﷺ فِي وَصَيْتِهِ لَابْنِ عَبَّاسٍ رَجُلَ اللَّهِ عَنِّي: «يَا عُلَمَاءُ إِنِّي أُعْلَمُ بِكُلِّ مَا تَقُولُونَ، احْفَظُ اللَّهَ يَحْفَظُكَ، احْفَظُ اللَّهَ تَحْذِهُ تُجَاهِكَ، إِذَا سَأَلْتَ فَاسْأَلِ اللَّهَ، وَإِذَا اسْتَعْنَتَ فَاسْتَعِنْ بِاللَّهِ، وَاعْلَمْ أَنَّ الْأُمَّةَ لَوْ اجْتَمَعَتْ عَلَىٰ أَنْ يَنْفَعُوكَ بِشَيْءٍ لَمْ يَنْفَعُوكَ إِلَّا بِشَيْءٍ قَدْ كَتَبَهُ اللَّهُ لَكَ، وَلَوْ اجْتَمَعُوا عَلَىٰ أَنْ يَضْرُرُوكَ بِشَيْءٍ لَمْ يَضْرُرُوكَ إِلَّا بِشَيْءٍ قَدْ كَتَبَهُ اللَّهُ عَلَيْكَ، رُفِعَتِ الْأَقْلَامُ وَجَفَّتِ الصُّحفُ»<sup>(١)</sup>.

وَأَيْضًا فِي وَصَيْتِهِ ﷺ لَابْيِ ذِرْ رَجُلَ اللَّهِ عَنِّي اهْتِمَامٌ بِالْعِقِيدَةِ وَبِالْأَخْلَاقِ وَالسُّلُوكِ: «اتَّقِ اللَّهَ حَيْثُمَا كُنْتَ، وَاتَّبِعِ السَّيِّئَةَ تَمْحُهَا، وَخَالِقِ النَّاسَ

(١) أخرجه الترمذى (٤٥١٦)، وصححه الألبانى فى «المشكاة» (٥٣٠٢).

بِخُلُقِ حَسَنٍ»<sup>(١)</sup>.

وهكذا وصاياه صلوات الله عليه للأمة في جانب الاعتقاد، فهذه الوصايا من حيث التربية لها أثر كبير.

وأيضاً كان النبي صلوات الله عليه يهتم بتعليم أمته العبادات؛ من صلاة، وصيام، ونحو ذلك.

ومن ذلك: تعليمه لابن عباس رضي الله عنهما، وهو في الصلاة؛ قال عبد الله بن عباس رضي الله عنهما: «بِتُّ عند خالتني ميمونة ليلة فقام النبي صلوات الله عليه من الليل، فلما كان في بعض الليل قام النبي صلوات الله عليه فتوضاً من شنْ معلق<sup>(٢)</sup> وضوءاً خفيفاً، وقام يُصلّي، فتوضأت نحواً مما توضاً، ثم جئت، فقمت عن يساره، فحولني، فجعلني عن يمينه...»، الحديث<sup>(٣)</sup>.

وهذا تعليم منه صلوات الله عليه لابن عباس رضي الله عنهما، وهو في الصلاة.

### نماذج من تربية الصحابة لأبنائهم:

وكذلك كان الصحابة يربون أبناءهم، ويعودونهم على الطاعات؛ تقول الريّع بنت معاود: «أرسّل النبي صلوات الله عليه غداة عاشوراء إلى قرى الأنصار: «من أصبح مفطراً فليسم بقية يومه، ومن أصبح صائماً فليصم». قالت: فكنا نصومه بعد، ونصوم صيانتنا، ونجعل لهم اللعبه من العهن؛ فإذا بكى أحدهم على

(١) أخرجه الترمذى (١٩٨٧)، وحسنه الألبانى فى «صحيح الترغيب والترهيب» (٣٦٥٥).

(٢) الشن: القرية البالية المصنوعة من الجلد.

(٣) أخرجه البخارى (١٣٨).

الطَّعَامُ أَعْطِينَاهُ ذاكَ حَتَّىٰ يَكُونَ عِنْدَ الْإِفْطَارِ»<sup>(١)</sup>.

فَكَانُوا إِذَا جَاءَ وَقْتُ الصَّيَامِ يُعَوِّذُونَ أَوْلَادَهُمْ عَلَيْهِ؛ لِأَنَّ الصَّيَامَ أَعْظَمُ تَعْلِيمٍ عَلَى الْإِخْلَاصِ وَالصَّدَقَ مَعَ اللَّهِ.

وَكَذَلِكَ كَانَ السَّلْفُ يُعَلَّمُونَ أَوْلَادَهُمُ الْعَقِيدةَ، مَثُلَّمَا كَانَ عَلَيْهِ بْنُ الْحُسَيْنَ يُعَلِّمُ وَلَدَهُ يَقُولُ: «قُلْ: آمَنْتُ بِاللَّهِ، وَكَفَرْتُ بِالْطَّاغُوتِ»<sup>(٢)</sup>.

وَكَانَ بَعْضُهُمْ يُنْطِقُ وَلَدَهُ: قُلْ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، فَهَذَا تَعْوِيدُ لَهُمْ عَلَى أُمُورِ الاعْتِقَادِ، حَتَّىٰ يَتَحَقَّقُوا بِهَا.

لَا كَمَا يَقُعُ مِنْ بَعْضِ النَّاسِ الْيَوْمَ، حِيثُ تَجُدُ الْطَّفَلُ الصَّغِيرُ يُنْطِقُ بِالْفَاظِ تُخَالِفُ الْعَقِيدةَ؛ كَالْحَلِفِ بِأَيِّهِ، أَوْ بِأُمِّهِ، أَوْ سُؤَالَ غَيْرِ اللَّهِ؛ مَثُلَّمَا يَقُعُ فِي بَعْضِ الْبَوَادِي، أَوْ فِي بَعْضِ النَّوَاحِي، حِيثُ إِذَا وَقَعَ سِنُّ الصَّغِيرِ قَالُوا لَهُ: ارْجِهِ إِلَى الشَّمْسِ، وَاسْأَلْهَا أَنْ تُعْطِيكَ أَحْسَنَ مِنْهُ؛ فَيَرْمِيهِ الْطَّفُلُ إِلَى الشَّمْسِ، وَيَسْأَلُهَا فَيَقُولُ: هَذَا ضِرَسٌ حِمَارٌ، فَأَعْطِنِي ضِرَسٌ غَزَالٍ!

وَهَذَا مُوجُودٌ، وَلَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ.

إِذْن يَلْزِمُ التَّرْبِيةَ حَتَّىٰ عَلَى الْأَلْفَاظِ الَّتِي يُنْطِقُونَ بِهَا.

**تعليم النبي ﷺ الآداب لصغار الأصحاب رضي الله عنهم:**

وَكَذَلِكَ كَانَ النَّبِيُّ ﷺ يُعَلِّمُهُمُ الْآدَابَ؛ كَآدَابِ الطَّعَامِ؛ فَعَنْ عُمَرَ بْنِ أَبِي

(١) أخرجه البخاري (١٨٥٩)، ومسلم (٢٧٣٥). والعهن: الصُّوف المَضْبُوغ.

(٢) أخرجه ابن أبي شيبة في «المصنف» (٣٤٩٩).

سَلْمُى قَالَ: «كُنْتُ غُلَامًا فِي حَجَرِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، وَكَانَتْ يَدِي تَطِيشُ فِي الصَّحْفَةِ! فَقَالَ لِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «يَا غُلَامُ، سَمِّ اللَّهَ، وَكُلْ بَيْمِينَكَ، وَكُلْ مِمَّا لَيْلِيكَ». فَمَا زَالَتْ تِلْكَ طُعْمَتِي بَعْدًا»<sup>(١)</sup>.

هَذَا هُوَ هَدِي النَّبِيِّ ﷺ، تَعْلِيمُ الْصَّغِيرِ، وَتَعْلِيمُ الْكَبِيرِ.

هَذِهِ هِيَ التَّرْبِيةُ الصَّحِيقَةُ.

وَلَيْسِ التَّرْبِيةُ أَنْ يَكُونَ الْمُرْبِيُّ مُطْعِمًا مُكْرِمًا أَهْلَهُ بِالطَّعَامِ وَالشَّرَابِ وَاللِّبَاسِ وَالْمَسْكِنِ فَقَطُّ، وَإِنَّمَا تَكُونُ أَيْضًا بِتَعْلِيمِهِمْ وَتَعْوِيدهِمْ عَلَى الْعِبَادَةِ؛ مِنْ صَلَاةِ وَصُومِ، وَغَيْرِ ذَلِكِ، حَتَّىٰ كَانَ السَّلْفُ يَصْحَّبُونَ مَعَهُمْ أُولَادَهُمُ الْصَّغَارِ إِلَى صَلَاةِ الْفَجْرِ، وَيَحْثُوْنَهُمْ عَلَى ذَلِكَ، بَلْ وَيُؤَدِّبُونَهُمْ عَلَى تَرْكِ الْصَّلَاةِ.

بَلْ إِنَّ بَعْضَ السَّلْفِ مَنْ كَانَ يَخْتَارُ لِأَبْنَائِهِ مُرْبِيًّا، وَكَذَلِكَ كَانَ يَفْعُلُ ذَلِكَ بَعْضُ الْأُمَرَاءِ إِلَى وَقْتِ النَّاسِ هَذَا.

إِذْ يَتَّخِذُونَ لِأَبْنَائِهِمْ مُرْبِيًّا صَالِحَ الاعْتِقَادِ، صَالِحَ الْسُّلُوكِ، ذَا عِلْمٍ وَحِكْمَةً، حَتَّىٰ يُخْرِجَ لَهُمْ جِيلًا صَالِحًا؛ لِأَنَّ صَغَارَ الْيَوْمِ هُمْ كِبَارُ الْغَدِ، وَهَكُذا تَسْتَمِرُ الْحَيَاةُ، تَذَهَّبُ أَجِيَالٌ، وَتَأْتِي أَجِيَالٌ.

فَإِذَا لَمْ يَهْتَمَ الْأَبُ بِالْتَّنَشِئةِ الصَّحِيقَةِ، سَوَاءٌ فِي ابْتِداَءِ الْأَمْرِ فِي مَرْحَلَةِ التَّأْسِيسِ بِاختِيَارِ الزَّوْجَةِ الَّتِي لَا بُدَّ أَنْ تَكُونَ مِنْ حِيثِ الْأَصْلِ صَالِحةً مُتَدِينَةً.

(١) أَخْرَجَهُ البَخْرَارِيُّ (٥٦١)، وَمُسْلِمٌ (٥٣٨٨).

أمّا إن كانت غير مُتديّنة فَعَلَيْهِ أَن يَسْعَى فِي تَعْلِيمِهَا التَّنْسُكُ، وَالْعِبَادَةُ، وَالصَّالِحَةُ، وَالْمَحَافَظَةُ عَلَى الْأَعْمَالِ الصَّالِحةِ.

وَبَهْذَا تُعِينُهُ عَلَى تَرْبِيةِ الْأَبْنَاءِ، وَتَعْلِيمِهِمْ فِيْعَلِ الْخَيْرِ، وَفِيْعَلِ الصَّالِحَةِ.  
وَكَذَلِكَ مَمَّا يَتَعَلَّقُ بِالتَّأْسِيسِ: الدُّعَاءُ بِالْبَرَكَةِ عِنْدِ جَمَاعِ الرَّجُلِ أَهْلَهِ،  
فَيَقُولُ كَمَا عَلِمَهُ النَّبِيُّ ﷺ: «بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ جَنِبْنَا الشَّيْطَانَ، وَجَنِبْ الشَّيْطَانَ  
مَا رَزَقَنَا؛ فَقُضِيَ بَيْنَهُمَا وَلَدُّ لَمْ يَضُرُّهُ» <sup>(١)</sup>.

كَذَلِكَ أَيْضًا: تَعْوِيزُ الْأَبْنَاءِ وَرُقْيَتِهِمْ؛ كَمَا كَانَ يَفْعُلُ النَّبِيُّ ﷺ مَعَ الْحَسَنِ  
وَالْحُسَيْنِ، وَذَلِكَ كَوْلُهُ: «أُعِيدُ كُمَا بِكَلِمَاتِ اللَّهِ التَّامَّةِ مِنْ كُلِّ شَيْطَانٍ وَهَامَّةِ،  
وَمِنْ كُلِّ عَيْنٍ لَامَّة» <sup>(٢)</sup>.

أَيْضًا الدُّعَاءُ لَهُمْ: «رَبَّنَا هَبْ لَنَا مِنْ أَرْزَاقِنَا وَذِرْيَتِنَا قُرَّةً أَعْيُنٍ  
وَاجْعَلْنَا لِلْمُئْقِنِينَ إِمَامًا» <sup>﴿٧٤﴾ [الفرقان: ٧٤]</sup>؛ لَأَنَّهُ إِذَا قَرَّتِ الْعَيْنُ ارْتَاحَ الْبَالُ،  
وَقَرَأَ الْعَيْنُ أَلَّا يَجِدُ مَا يَسْوُهُ مِنْ اعْتِقَادٍ، أَوْ سُلُوكٍ، أَوْ غَيْرِ ذَلِكَ، فَيُصْبِحُ  
قَرِيرَ الْعَيْنِ، مُرْتَاحًا.

أَيْضًا عَلَى الرَّجُلِ أَنْ يَعْتَنِي بِصَالَحِ الْأَبْنَاءِ، فَيَهْتَمُ بِأَوَّلِ أَبْنَائِهِ؛ فَيَحَاوِلُ  
قُدْرَ المُسْتَطَاعِ أَنْ يُؤْسِسَهُ تَأْسِيسًا صَحِيحًا؛ لَأَنَّهُ سِيَكُونُ مَعِينًا لَهُ بِإِذْنِ اللَّهِ -  
سَوَاءَ كَانَ ذَكَرًا، أَوْ أُنْثِي - عَلَى تَرْبِيةِ بَقِيَّةِ إِخْرَانِهِ.

(١) أَخْرَجَهُ البَخْرَارِيُّ (٤١)، وَمُسْلِمُ (١٤٣٤) مِنْ حَدِيثِ ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما.

(٢) أَخْرَجَهُ أَبُو دَاوُدَ (٤٧٣٧) مِنْ حَدِيثِ ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما، وَصَحَّحَهُ الْأَلْبَانِيُّ فِي «الْمَشْكَاهَ» (١٦).  
«الْعَيْنُ الْلَّامَةُ»: الْحَاسِدَةُ.

بل لربما كفأه في سفره؛ في ذهابه، وفي تنقله؛ لأنَّ النَّاسَ الْيَوْمَ قد انشغلت، سواء من يُظنُّ فيهم الخير والصلاح، أو من لا يهتمُون بمَوْضِعِ التَّرْبِيةِ أصلًا.

فلربما تجد الرَّجُلَ وَأَهْلَه مَشْغُولِينَ؛ الرَّجُلُ مشغولٌ بِأَعْمَالِهِ، وَبَعْدِ الْعَمَلِ فِي مَصَالِحِهِ الْخَاصَّةِ؛ فِي السُّوقِ، أَوْ فِي الْعَقَارِ، أَوْ فِي الْأَسْهَمِ، أَوْ فِي الْبَيْعِ وَالْشَّرَاءِ، وَالزَّوْجَةُ فِي صِبَاحِهَا مَشْغُولَةٌ بِالْتَّدْرِيسِ مثلاً، وَفِي مَسَائِهَا مَشْغُولَةٌ أَيْضًا بِمَشَارِكَاتِهِ، أَوْ بِزِياراتِهِ، أَوْ بِغَيْرِ ذَلِكِ.

إِنَّمَا كَانَ الْحَاجَةُ إِذَا كَانَ الْأَبُ مُسْتَقِيمًا؛ فَسَتَجِدُهُ فِي وَقْتِ الْعَمَلِ فِي عَمَلِهِ، ثُمَّ يَتَنَقَّلُ

لِلْدُعْوَةِ، وَالْمَحَاضِرَاتِ، وَيُسَافِرُ هُنَا وَهُنَاكَ.

إِنَّمَا كَانَ الْأَبُ مُسْتَقِيمًا؛ فَسَتَجِدُهُ فِي وَقْتِ الْعَمَلِ فِي عَمَلِهِ، ثُمَّ يَتَنَقَّلُ

وَالْجَوابُ: يُرَبِّيهِمُ الشَّارِعُ، وَمَا أَدْرَاكُ مَا تَرْبِيَةُ الشَّارِعِ هَذِهِ الْأَيَّامِ! هذا مع أنَّ الشَّارِعَ فِي عَهْدِ السَّلْفِ الصَّالِحِ كَانَ يُرَبِّي تَرْبِيَةً صَحِيحَةً مُسْتَقِيمَةً؛ إِذَا كَانُوا يَهْتَمُونَ بِتَوجِيهِ الْغَلْمَانِ؛ فَكَانُوا إِذَا رَأَوْا أَحَدَهُمْ غَافِلًا عَلَّمُوهُ، وَنَهَّوهُ، وَأَنْكَرُوا عَلَيْهِ.

وَمَا يُذَكَّرُ فِي ذَلِكَ أَنَّ مَجْمُوعَةً مِنَ الْغَلْمَانِ كَانُوا فِي بَسْطَانٍ فِي عَهْدِ عَمْرِ تَعَالَى اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ، فَلَمَّا رَأَوْهُ فَرُّوا مِنْهُ إِلَّا أَحَدَهُمْ لَمْ يَفِرُّ، فَقَالَ لَهُ عَمْرٌ: مَا الَّذِي أَتَى

بك إلى هنا؟ فقال: ألتقط الرطب. قال: أرني. قال: هو سقط، أي: لم أصعد النخلة للإتيان به، بل هو مما سقط على الأرض بنفسه، فرأه مما قد سقط؛ فانصرف.

فقال الغلام: إنهم إن انصرفت أتوا إليّ؛ فأخذوه مني، فاصبحني إلى أهلي، فصحبه إلى أهله، وعلمه، ووجهه.

ومَرَ ابن سيرين على غلمية في الشارع، فإذا بهم يلعبون بالجوز، قال: «لا تلعبوا به؛ إنما هو قمار».

وقد أدركنا إلى عهد قريب أن الكبار كانوا يمرون على الأطفال؛ فكأنه أبو الجميع؛ فيتكلّم بسان الوالد؛ يُبَهِّ، ويُحذِّر، وينكر.

بل كان التلميذ إذا رأى معلمه لاذ بالجانب الآخر من الطريق احتراماً له.

الآن يُخشى على الطفل أن يخرج للشارع؛ لما في الشارع من منكرات، سواء كان ذلك من أصحاب المخدرات، أو من أهل التدخين، أو غير ذلك، فأصبح الشارع سبباً لأنحراف الأبناء في كثير من الأمور، فإذا اشغله عنهم الآباء؛ فمن يتولّهم؟!

كذلك المدرسة لها دور كبير في جانب التربية، وصلاح الطلاب، فلربما فساد المعلم يؤثر على الطلاب، وهذا الفساد بنوعيه سواء كان من أصحاب الشهوات، أو من أصحاب الشبهات.

**أثر الصاحب على صاحبه:**

كذلك مما يؤثّر على النّساء والجيّل: الصّاحب.

فالصّاحب السيئ له أثُر، وليس بالضرورة أن يكون صاحب السوء هو حليق اللحية، أو شارب الدخان، فهذا لا شكّ أنه يؤثّر على الغلام في فساد أخلاقيه، لكن هناك أيضاً صاحب سوء قد يؤثّر عليه في جانب عبادته وعقيدته؛ كأصحاب التّكفير، أو البدع؛ من الفرق والجماعات المُنحرفة.

فعندما ترى أنَّ الابن قد ظهر عليه شيءٌ من التّنسك والصلاح، فاسأله: منْ تَصْحِب؟ ولا تدعه يخرج إلى الخلوات والاستراحات، فيكون فيها ما يُسيء.

بل إنَّ بعض السَّلف كان يقول لأحد أبنائه: «لأنْ أراك تخرج من حانةِ - أي: خمارةِ - أهون من أن تخرج من عند فلان»، وكان على عقيدة القدرية.

فكانوا يخافون على الأبناء من الانحراف في العقيدة؛ لِمَا له من خطورة.

وليس معنى هذا: أن يتَّساهل الوالد مع ابنه في الجانب الآخر - جانب الشهوات.

ولكن بالمقارنة بين الأمرين؛ فجانب الشهوات أخف خطورة؛ لأنَّ صاحب الشهوات يمارسها، ويعرف أنها شهوات، لكن صاحب الشبهة يمارس الشبهة وهو يتقرّب بها إلى الله؛ فكيف ينوب ممَّا يجزم أنه يقتربه إلى الله؟

لذا قال الله تعالى: ﴿فَلَمَّا قَالَ رَجُلٌ مُّسْلِمٌ لِّرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: قُلْ هَلْ نُنَتَّمُ بِالْأَخْسَرِينَ أَعْمَدًا ۝﴾ (١٠٣) الذين ضلّ سعيهم في الحياة

الْدُّنْيَا وَهُمْ يَحْسِبُونَ أَنَّهُمْ يُحْسِنُونَ صُنْعًا ﴿١٠٤﴾ [الكهف: ١٠٣، ١٠٤].

فلا شك أنَّ مسألة التَّربية في هَذَا الجانِب خطيرَة جَدًّا؛ لأنَّ الصَّاحِبُ لَهُ أثْرٌ كَبِيرٌ عَلَى صَاحِبِهِ، كَمَا قيلَ: «إِنَّ الصَّاحِبَ سَاحِبٌ».

فإِذَا كَانَ الابْنُ مَعَ أَصْحَابٍ لَهُ عَلَى صَلَاحٍ وَهُدَى، وَكَانُوا مَمَّن يَسِيرُونَ عَلَى هَدْيِ السَّلْفِ الصَّالِحِ، فَأَرْجُ لَهُ الْخَيْرَ؛ قَالَ عُمَرُ بْنُ قَيْسَ الْمُلَائِي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «إِذَا رَأَيْتَ الشَّابَ أَوْلَ مَا يَنْشَأُ مَعَ أَهْلِ السُّنْنَةِ وَالْجَمَاعَةِ فَأَرْجُهُ، وَإِذَا رَأَيْتَهُ مَعَ أَهْلِ الْبِدَعِ، فَأَيْئِسْ مِنْهُ، فَإِنَّ الشَّابَ عَلَى أَوْلَ نُشُوئِهِ»<sup>(١)</sup>.

وَقَالَ ابْنُ شَوَّذِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «إِنَّ مِنْ نِعْمَةِ اللهِ عَلَى الشَّابِ إِذَا تَنَسَّكَ أَنْ يُوَفَّقَأَ لِصَاحِبِ سُنْنَةِ يَحْمِلُهُ عَلَيْهَا».

وَعَنْهِ مِنْ طَرِيقِ: «مِنْ نِعْمَةِ اللهِ عَلَى الشَّابِ وَالْأَعْجَمِيِّ إِذَا نَسَكَ أَنْ يُوَفَّقَأَ لِصَاحِبِ سُنْنَةِ يَحْمِلُهُمَا عَلَيْهَا؛ لِأَنَّ الْأَعْجَمِيَّ يَأْخُذُ فِيهِ مَا سَبَقَ إِلَيْهِ»<sup>(٢)</sup>.

وَكَانَ السَّلْفُ لَهُمْ عَنْيَةٌ بِمَسْأَلَةِ تَنْشِئَةِ الْجَيلِ، بَلْ إِنَّهُمْ كَانُوا يَحْرَصُونَ أَشَدَّ الْحَرَصِ عَلَى مَنْ يَصْبِحُ الْأَبْنَاءَ، فَهُلْ نَحْنُ بِهَذَا الْحَرَصِ؟ بِحِيثُ نَعْتَنِي بِمَنْ يَصْبِحُ الْأَبْنَاءَ؟

هَذِهِ الْمَسْأَلَةُ مُهِمَّةٌ، وَلَيْسَ هَذَا مِنْ بَابِ الرِّقَابَةِ الشَّدِيدَةِ، بِحِيثُ يَشْعُرُ الابْنُ أَنَّهُ مِنْ كُلِّ جَانِبٍ مَرَاقِبُ، وَلَكِنَّ الْمَطْلُوبُ الْمُتَابَعَةُ؛ وَسُؤَالُ الابْنِ: مَنْ خَرَجَتْ؟ وَأَينْ خَرَجَتْ؟ وَلِمَاذَا خَرَجَتْ؟، وَهَكُذا.

(١) أَخْرَجَهُ ابْنُ بَطْرَةَ فِي «الإِبَانَةِ الْكَبِيرَى» (٤٥٠/١).

(٢) أَخْرَجَهُ ابْنُ بَطْرَةَ «الإِبَانَةِ الْكَبِيرَى» (٤٥٤/١).

كذلك أيضًا من وسائل التربية: الإنكار:

فكان السلف ينكرون ما يرون منكرًا.

والنبي ﷺ أنكر على الحسن تَعَالَى اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ عندما أكل تمرة، وكانت من تمرة الصدقة، وقال له: «كِنْ كِنْ»<sup>(١)</sup>.

وهذه الكلمة تستعمل إلى الآن، وجارية على الألسنة عن الإنكار: «كِنْ»، وتفيد النهر والزجر عن فعل معين.

فقد نهاه عَنْ كِنْ عن أكل تمر الصدقة؛ لأنَّه ممَّا لا يحلُّ لأهل البيت، فقال له: «كِنْ»، أي: أخرج ما قد تناولت، فهذا إنكار له، وتعليم في مسألة المطعوم.

لذلك، يلزمـنا أن نعتني أشدَّ العناية بما يتناوله الأبناء من مطعوم، أو مشروب؛ لأنَّهـذا له أثُرٌ، فهذا الجسم الذي قد نَمَّا إِنْ تَمَّا عَلَى حلالٍ، لا شكَّ سيرجيـ لـهـ الخـيرـ، لكنـ إِنْ تَمَّا عَلَى حرامـ فالنـارـ أولـيـ بهـ؛ نـسـأـ اللهـ السـلامـةـ والعـافـيـةـ منـ كـلـ سـوـءـ.

وقد أمرـنا اللهـ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ بالـوقـاـيـةـ منـ النـارـ؛ فـقـالـ: ﴿ قُوَا أَنْفَسَكُمْ وَأَهْلِكُمْ نَارًا وَقُوْدُهَا أَنَاسٌ وَالْحِجَارَةُ ﴾ [التحريم: ٦].

وهـذـهـ الـوـقـاـيـةـ تـعـنيـ مـنـعـهمـ مـنـ الـوـقـوعـ فـيـمـاـ يـغـضـبـ اللهـ؛ سـوـاءـ كانـ شـرـكـاـ، أوـ بـدـعـاـ، أوـ مـحـرـمـاتـ، أوـ مـخـالـفـاتـ.

وـفـيـ الـمـقـابـلـ تـوـجـبـ أـنـ يـحـبـ الـأـبـ أـبـنـاءـهـ يـحـبـ فـيـ التـوـحـيدـ وـالـسـنـةـ،

(١) أخرجه البخاري (١٤٩١)، ومسلم (١٥٦٩) من حديث أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

والحلال، والقيام بالطاعات.

فإذا اعتنى بهم في هذا الجانب، فلا شك أنَّه سيُسْعى في سلامته نفسيه،  
وسلامة ذرَّيه.

وقد اعنى الأنبياء بهذا الجانب أشدَّ العناية، مع أنَّهم قد قاموا بالتربيه  
الصَّحيحة.

فهذا إبراهيم عليه السلام الذي كسر الأصنام، وفعل الأمور التي حاربه عليها  
قومه أشدَّ المحاربة، حتى لدرجة أنَّهم أضرموا النار لإحراقه - كان صامداً في  
دعويه إلى التَّوحيد.

وعلى الرغم من أنَّ أبناءه كانوا أنبياء - إلا أنه كان يدعو ربَّه أن يُجنبه  
وأبناءه الشرك؛ لخوفه من ذلك؛ كما في قوله: ﴿وَاجْتَنِبِي وَبَيْنَ أَنْ نَعْبُدَ  
الْأَصْنَامَ﴾ [إبراهيم: ٣٥].

وعن مُغيرة قال: «كان إبراهيم التيمي يقصُّ، ويقول في قصصه: مَنْ يَأْمُنْ  
مِنَ الْبَلَاءِ بَعْدَ خَلِيلِ اللهِ إِبْرَاهِيمَ حِينَ يَقُولُ: ﴿وَاجْتَنِبِي وَبَيْنَ أَنْ نَعْبُدَ  
الْأَصْنَامَ﴾ (١)﴾ [٢٥].

فلذلك، تجد كثيراً من الناس الآن يتهاونون في الأمور والوسائل  
المُوصلة إلى الشرك بدَعْوى أنَّهم يعرفون الحُكْمَ.

والآن قد انتشرت كثير من الوسائل التي قد توصل إلى الشرك؛ من

(١) أخرجه ابن جرير الطبرى في «تفسيره» (١٧/١٧).

الصُّور، وتعظيمها، وأوَّل فتنة عبادة الأصنام كانت في التَّصاوير والصُّور.

وهي أوَّل ما وقع في الانحراف والغُلوّ عن الطريق المستقيم؛ قال عبد الله بن عباس رضي الله عنهما: «صارت الأوثان التي كانت في قوم نوح في العرب بعد؛ أما وَدْ كانت لِكلب بدومة الجندي، وأما سُواعٌ كانت لِهذيل، وأما يُغوث فكانت لمُراد، ثم لَبني غُطيف بالجوف، عند سَبَأ، وأما يَعوق فكانت لِهَمَدان، وأما نَسْرٌ فكانت لِحَمْير لآل ذي الكُلَاع؛ أسماء رجال صالحين من قوم نوح، فلما هلكوا أُوهِي الشَّيْطَان إلى قَوْمِهِمْ: أن انصِبُوا إلى مجالسهم التي كانوا يجلسون أَنْصَابًا، وسَمُوهَا بِأَسْمَائِهِمْ، فَفَعَلُوا، فلم تُعَبِّدْ، حتَّى إذا هَلَكَ أُولَئِكَ، وَتَنَسَّخَ الْعِلْمُ عُبَدَتْ»<sup>(١)</sup>.

لذلك كانت هذه مَسَائل مُهِمَّة اعْتَنَى بها السَّلَفُ أَشَدَّ العِنَاءِ.

### أهمية الترفية في التربية:

كذلك مما كانوا يعْتَنُون به: مسألة التَّرْفِيه؛ والمقصود به: التَّرْفِيه المُبَاخ الذي ليس فيه مُحرَّمٌ؛ والنَّبِيُّ صلوات الله عليه وسلم كان قد تزوج عائشة رضي الله عنها، وهي صغيرة، فكان مما أَذِنَ لها في أُمورِ مَارِستها، ولم يُنْكِرْ عليها: لَعِبَها بِالعِهْنِ؛ فعن عائشة رضي الله عنها قالت: «قَدِمَ رَسُولُ الله صلوات الله عليه وسلم مِنْ غَزْوَةِ تَبُوكَ، أو خَيْرَ، وَفِي سَهْوَتِهَا سِرَّ<sup>(٢)</sup>، فَهَبَتْ رِيحٌ، فَكَشَفَتْ نَاحِيَةَ السِّرَّ عَنْ بَنَاتِ لِعَائِشَةَ لُعبَ، فَقَالَ: (مَا هَذَا يَا عَائِشَةُ؟) قَالَتْ: بَنَاتِي، وَرَأَيْ بَيْنَهُنَّ فَرَسَّا لَه جَنَاحَانِ مِنْ رِقَاعِ، فَقَالَ:

(١) أخرجه البخاري (٤٩٦٠).

(٢) السَّهْوَة: شبيهة بالرَّفِفِ، أو بالطاقة يُوضع عليه الشيء.

«مَا هَذَا الَّذِي أَرَى وَسَطَهُنَّ؟». قالت: فَرَسْ، قال: «وَمَا هَذَا الَّذِي عَلَيْهِ؟» قالت: جَنَاحَان، قال: «فَرَسْ لَهُ جَنَاحَان؟!» قالت: أَمَا سَمِعْتَ أَنَّ لِسُلَيْمَانَ خِيَالًا لَهَا أَجْنَحَةً؟ قالت: فَضَحِكَ حَتَّى رَأَيْتَ نَوَاجِذَه»<sup>(١)</sup>، وأيضاً كانت لها جاريتان تَلْعِبَان معها<sup>(٢)</sup>.

ولذلك يَقُولُ إِبْرَاهِيمُ النَّخْعَنِي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «كَانُوا يُرِّخْصُونَ فِي الْأَلْعَابِ إِلَّا فِي الْكَلَابِ».

وَبَهْ عَلَى ذَلِكَ الشَّيْخُ مُحَمَّدُ بْنُ صَالِحِ الْعَثِيمِيْنِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قال: «لَأَنَّ هَذَا الْجَانِبَ كَانُوا مَمَّا يَتَسَاهَلُونَ فِيهِ (أَيْ: جَانِبُ الصَّغَارِ)؛ لَأَنَّهُمْ جُبِلُوا عَلَى حُبِّ الْلَّعْبِ».

وَفِي الْحَقِيقَةِ: الصَّغِيرُ لَا بُدَّ أَنْ يُشَغِّلَ، فَإِذَا لَمْ يُشَغِّلْ بَنَافِعَ فَسَيَنْشَغِلَ بِفَاسِدٍ.

وَالْأَسْوَاقُ مَلَيَّةٌ بِالْأَلْعَابِ؛ مِنْهَا مَا فِيهِ إِزْعَاجٌ، وَمِنْهَا مَا يَسْتَفِيدُ مِنْهَا الْأَبْنَاءُ مِنْ أَعْبَادِ الذِّكَاءِ، وَغَيْرُ ذَلِكَ.

وَالْوَلْدُ طَاقَةٌ، إِنْ لَمْ يُسْتَغْلِلْ فِيمَا فِيهِ صَلَاحٌ، فَسَيُسْتَغْلِلُ فِيمَا فَسَادٌ.

وَهَكَذَا، فَمَسْأَلَةُ الْلَّعْبِ وَمَسْأَلَةُ التَّرَفِيْهِ لَا يُحْجَرُ عَلَى الْأَبْنَاءِ فِيهَا، إِذَا لَمْ تَشْتَمِلْ عَلَى مُحَرَّمٍ فِي الشَّرِيعَةِ مِنْ حِيثِ أَصْلِهِ.

(١) أخرجه أبو داود (٤٩٣٢) من حديث عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، وصححه الألباني في «المشكاة» (٣٦٥).

(٢) أخرجه مسلم (٢٤٤٠) من حديث عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا.

### التربية بالقدوة:

وَكَذَلِكَ فِيمَا يَتَعَلَّقُ بِجَانِبِ التَّرْبِيَةِ - وَهُوَ أَهْمُّ شَيْءٍ - الْقُدُوْدَةُ.

فَالْقُدوْدَةُ تَعْتَبِرُ بِالنِّسْبَةِ لِلْمُتَرَبِّيِّ الْعَامَلَ الْأَسَاسِيِّ الْأَوَّلَ؛ لَأَنَّهُ يَتَأْثِرُ بِغَيْرِهِ، وَالنَّبِيُّ ﷺ هُوَ الْقُدوْدَةُ الصَّالِحةُ؛ قَالَ جَلَّ وَعَلَاهُ: ﴿لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِمَنْ كَانَ يَرْجُوا اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَرَ اللَّهَ كَيْرًا﴾ [الأحزاب: ٤١].

وَلَوْ تَأْمَلْنَا حَالَ الصَّحَابَةِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ لَوْجَدْنَا عِنْدَهُمُ التَّفَصِيلَ الدَّقِيقَ فِي هَدْيِ النَّبِيِّ ﷺ، فِي أَفْعَالِهِ، وَفِي أَقوالِهِ، وَفِي عِبَادِتِهِ، وَفِي مَغَازِيهِ، وَفِي سِيرِهِ، وَفِي كُلِّ شَأْنِهِ ﷺ.

هَذَا الْإِهْتِمَامُ يَدُلُّ دَلَالَةً وَاضْحَىَ عَلَىِ الْعُنَيْدَةِ الشَّدِيدَةِ بِاِقْتِنَاءِ أَثْرِ النَّبِيِّ ﷺ، فَهُوَ الْقُدوْدَةُ الصَّالِحةُ وَالْأُسْوَةُ الْحَسَنَةُ وَالْمَمْلَأُ الْأَعْلَى ﷺ.

وَابْنُكَ يَرَاكَ وَيَرَىَ مَا فِيكَ، فَالْحَسَنُ عِنْدَهُ مَا فَعَلْتَ، وَالْقَبِيْحُ عِنْدَهُ مَا تَرَكْتَ.

وَهَكَذَا إِمَامُ الْمَسْجِدِ، وَالْمُدْرِسُ؛ لَأَنَّ الْمَسْجِدَ كَمَا يُقَالُ فِي الْعَبَارَاتِ الْعَصْرِيَّةِ: مَحْضُنٌ مِنْ مَحَاضِنِ التَّرْبِيَةِ، وَكَذَلِكَ الْمَدْرَسَةُ أَيْضًا مَحْضُنٌ مِنْ مَحَاضِنِ التَّرْبِيَةِ، كَذَلِكَ الشَّارِعُ يَعْتَبِرُ مَحْضِنًا مِنْ مَحَاضِنِ التَّرْبِيَةِ؛ سَوَاءَ إِيجَابًا، أَوْ سَلْبًا.

وَالْإِعْلَامُ كَذَلِكَ مُوجَّهٌ فِي التَّرْبِيَةِ.

فَالابنُ يُحَاكِي هَذَا الْقُدوْدَةَ؛ سَوَاءَ كَانَ الْأَبُ، أَوْ سَوَاءَ كَانَ الْمُدْرِسُ، أَوْ

سواء كان إمام المسجد، أو سواء كان طالب العلم.

والأولادُ ترى هَذِهِ الْأَفْعَالَ، وترى هَذِهِ الْأَفْوَالَ، وهي تَقْتَبِسُ، وَتُحَاكِيُّ، وَتُجَارِيُّ، وَتُطَبِّقُ، بل رُبَّمَا قيل: لَوْ كَانَ فِي هَذَا مَلَاحِظَةً لَمَا فَعَلَهُ أَبِي، أَوْ لَمَا فَعَلَهُ الْأَسْتَاذُ، أَوْ لَمَا فَعَلَهُ الْإِمَامُ، أَوْ لَمَا فَعَلَهُ فَلَانُ الْمُعْرُوفُ بِالصَّالِحِ الَّذِي يَعْشَى مَنَازِلَنَا.

أيضاً كَبِيرُ السُّنَّةِ يُعْتَبَرُ قَدوَّةً لِأَبْنَاءِ الْحَارَةِ وَالْمَحِلَّةِ.

لذلك هَذَا الْجَانِبُ جَانِبٌ خَطِيرٌ جَدًا إِذَا لَمْ يُرَاقِبِ الْإِنْسَانُ أَقْوَالَهُ وَأَفْعَالَهُ أَمَامَ النَّاسَةِ؛ لَأَنَّ هَذَا الْجِيلَ لَيْسَ لَهُ تَلْقٌ إِلَّا هَذَا الطَّرِيقُ، وَهُوَ عَلَى الْفَطْرَةِ، كَمَا قَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «مَا مِنْ مَوْلُودٍ إِلَّا يُولَدُ عَلَى الْفِطْرَةِ، فَأَبْوَاهُ يَهُودَانِهُ أَوْ يَنْصَرَانِهُ، أَوْ يُمَجِّسَانِهُ»<sup>(١)</sup>.

فما قال: يَسْلِمُنَاهُ؛ لَأَنَّ الْفَطْرَةَ هِيَ الْإِسْلَامُ، وَلَكِنَّ هَذِهِ الْفَطْرَةَ بِحاجَةٍ إِلَى مَادَّةٍ تَرْبِيَّةٍ وَتَقْوِيَّةٍ، وَهِيَ الْعِلْمُ النَّافِعُ، وَالْعَمَلُ الصَّالِحُ، فَلَا اقْتِبَاسُ لَهُ لَهُدَا إِلَّا عَنْ طَرِيقٍ مُتَلَقِّى عَنْهُ، وَهُوَ الْأَبُ، أَوْ الْأُمُّ، أَوْ الْمُعْلِمُ، أَوْ مَنْ يُعْتَبَرُ قَدوَّةً، بَلْ حَتَّى الْأَخُ الْأَكْبَرُ يُعْتَبَرُ قَدوَّةً، لِذَلِكَ ذَكَرْنَا فِي بِدَائِيَّةِ الْحَدِيثِ الْعَنَيَاةِ بِالْوَلَدِ الْأَكْبَرِ أَوَّلِ مَوْلُودٍ، وَأَوَّلِ مَوْلُودٍ لَيْسَ هَنَاكَ مَنْ يُرَاحِمُهُ، لِذَلِكَ يُعْتَنِي بِهِ، مَعَ أَنَّ الْمُلَاحِظَ أَنَّ أَوَّلَ مَوْلُودٍ يَنْبَغِي أَنْ يُعْتَنِي بِهِ، وَهَذَا بِالنِّسْبَةِ لِمَنْ يُخَاطِبُهُمْ فِي مَسَأَلَةِ التَّأْسِيسِ بِخَلَافِ مَسَأَلَةِ التَّصْحِيحِ الَّتِي سِيَأْتِيَ الْحَدِيثُ عَنْهَا.

(١) أَخْرَجَهُ الْبَخْرَى (١٣٥٨)، وَمُسْلِمٌ (٢٦٥٨) مِنْ حَدِيثِ أَبِي هَرِيرَةَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

فمَرْحَلَةُ التَّأْسِيسِ هَذِهِ بِالنِّسْبَةِ لِلَّذِي لَمْ يَتَزَوَّجْ، وَلَمْ يَأْتِ عَنْهُ أَبْنَاءُ، يَنْبُغِي أَنْ يَعْتَنِي بِالكَبِيرِ مِنْ أَبْنَائِهِ، ابْنُكَ الْكَبِيرُ أَوْلَ مَا يُولَدُ لَا بُدَّ أَنْ تَعْتَنِي بِهِ أَشَدَّ الْعُنَيْةِ؛ لَأَنَّهُ سِيَكْفِيكَ أَشْيَايَةً كَثِيرَةً؛ سَوَاءَ كَانَ ذَكَرًا، أَوْ أُنْثَى، سِيَكْفِيكَ فِي الْكَبْرِ وَسِيَتُولِي الْآخَرِينَ فِي التَّوْجِيهِ وَالتَّرْبِيةِ؛ لَأَنَّهُمْ يَرَوْنَهُ قَدوَةً.

### التربية بالعقاب والإنكار:

أيًضاً مَمَّا يَتَعَلَّقُ بِالْتَّرْبِيةِ: مَسْأَلَةُ الْجَزَاءِ، وَالْعَطَاءِ، وَالْعُقُوبَةِ؛ فَعَنْ ابْنِ عَبَاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «عَلَّقُوا السُّوْطَ حَيْثُ يَرَاهُ أَهْلُ الْبَيْتِ»<sup>(١)</sup>.

فَهَذَا يَبْعُثُ عَلَى أَنْ يَتَرَكَ الْإِنْسَانُ الْمُخَالَفَةَ حَتَّى لا يَقْعُدَ تَحْتَ طَائِلَةِ الْعِقَابِ، وَلَذِلِكَ هَذَا يَعْدُّ مِنْ وَسَائِلِ التَّرْبِيةِ.

فَالَّذِي لَا يُصْلِي بَعْدَ تَجَاوِزِهِ الْعَاشِرَةِ حَقُّهُ الضَّرَبُ، فَالنَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ دَلَّ عَلَى التَّوْجِيهِ بِالْأَمْرِ بِالصَّلَاةِ لِسَبْعِ سِنِينٍ؛ لِأَنَّ مَنْ هُوَ دُونُ السَّبْعِ لَا يُؤْمِرُ، لَكِنْ إِنْ حَاكَى أَوْ جَارَى لَا بَأْسُ، فَيُتَرَكُ الْأَبُ لِيُصْلِي بِجُوارِهِ، لَكِنْ لَا يَأْمُرُهُ، الْأَمْرُ يَبْدأُ مِنْ سِنِّ السَّابِعَةِ؛ كَمَا قَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «مُرُوا أَبْنَاءَكُمْ بِالصَّلَاةِ لِسَبْعِ سِنِينَ، وَاضْرِبُوهُمْ عَلَيْهَا لِعَشْرِ سِنِينَ»<sup>(٢)</sup>.

(١) أخرجه عبد الرزاق في «المصنف» (٤٤٧/٩) (١٧٩٦٣)، والطبراني في «الكبير» (٢٨٤/١٠) (١٠٦٩١)، وحسنه الألباني في «الصحيح» (١٤٤٦).

(٢) أخرجه أحمد في «مسنده» (٦٧٥٦) (١٨٧/٩) من حديث عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما، وصححه الألباني في «الإرواء» (١٩٠/٧).

كم سنَة وهو يُؤمِر؟ ثلَاث سنين، إِذَا، كم أُمِرَ فيها بالصَّلاة؟

خَمْسَة أوامر كُلَّ يومٍ، فَيكونُ في السَّنَة ١٨٠٠ أُمِرٌ تقرِيبًا، وَفِي حَلَالِ ثلَاث سنَواتٍ تقرِيبًا ٥٠٠٠ أُمِرٌ.

خَمْسَةَ آلَافَ أُمِرٌ كَامِلَةً لَوْ طَبَقَنَاها مَا احْتَجَنَا لِضُرْبِ الطَّفْلِ أَبْدًا، لَكِنْ هُل فَعَلَأَ أَمْرَنَا هَذِهِ خَمْسَةَ آلَافَ أُمِرٌ، هُلْ فَعَلَأَ مِنْ سَبْعِ سنَينَ نَحْنُ نَوْجُهُهُ، وَنَأْخُذ بِهَذَا الْهَدْيَ الْنَّبَوِيِّ مَعَهُ، فَنَأْمِرُ: صَلٌّ، صَلٌّ، صَلٌّ؟ خَمْسَةَ آلَافَ مَرَّةً، فَالْحَجَرُ -وَهُوَ صَلْبٌ- لَوْ نَقَطَتْ عَلَيْهِ كُلَّ يَوْمٍ نَقْطَةً لِتَأثِيرٍ، بَلْ لِحَفْرَتِهِ.

وَلَكِنْ، لَوْ جَعَلْتُ عَلَى هَذَا الْحَجَرِ حَاجِزًا يَحْجِزُ الْمَاءَ، مَا حَفَرَ فِيهِ أَبْدًا. وَهَذَا التَّشَبِيهُ ذَكَرَهُ بَعْضُ السَّلْفِ، وَكَذَلِكَ ابْنُ الْقَيْمِ عليه السلام؛ لِأَنَّ الْأَمْرَ مَعَ التَّكْرَارِ يُبَقِّي أَثْرًا قَوِيًّا، فَبَعْدِ هَذِهِ الْأَوْمَرِ يَسْتَحْقُ الْابْنُ إِذَا بَلَغَ الْعَشْرَ أَنْ يُضْرِبَ ضَرِبًا غَيْرَ مُبَرِّحٍ، كَمَا كَتَبَ عُمَرُ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ إِلَى عُمَالِهِ أَلَا يُضْرِبُوا الْغَلَمَانَ بِمَا يَزِيدُ عَلَى ثلَاثٍ، حَتَّى لا يُخِيفُهُمْ؛ لِأَنَّهُ سَيَكُونُ لَهُ إِرْهَابٌ، يَعْنِي حَتَّى لا تَصْبِحَ هَذِهِ الْعَقُوبَةُ الَّتِي سَيَتَلَقَّاها شَيْئًا مُفْزَعًا، فَيُبَدِّأَ يَسْتَجِيبُ خَشِيشَ الْعَقَابِ، وَلَا يَسْتَجِيبُ عَنْ طَرِيقِ الْإِقْتِنَاعِ، لَكِنْ خَمْسَةَ آلَافَ أُمِرٌ كَفِيلٌ بِأَنْ تَجْعَلَهُ يَقُولَ مِنْ نَفْسِهِ مُسْتَجِيبًا مُسْتَقِيمًا.

كَذَلِكَ غَيْرُ الصَّلَاةِ مِنَ الْعِبَادَاتِ يُحَثُّ عَلَيْهَا، وَيُؤَدَّبُ عَلَيْهَا، بَلْ يُؤمِرُ بِهَا؛ فَالنَّبِيُّ صلوات الله عليه وسلم يُحَثُّ وَيُوجِّهُ الْغَلامَ مَعَهُ عَلَى الطَّعَامِ، فَيَقُولُ لَهُ: «يَا عُلَامَ، سَمِّ اللَّهَ»

وَكُلْ بِيَمِينِكَ، وَكُلْ مِمَّا يَلِيكَ»<sup>(١)</sup>.

وأنت أحياناً ترى ابنك يأكل بشماله، وأحياناً يأكل من أمام إخوانه، وأحياناً تراه يأكل من وسط القصبة، وأحياناً لا يسمّي الله، ولا تُوجّهه، فهذا سيشاركه الشّيطان طعامه، وسيشارك الجميع في الطّعام، فعلى المُربّي أن يعلم ابنَ التّعلّيم الصّحيح.

ومسألة العقاب موضوعٌ يطول، لكن لا يكون دائمًا العقاب عقاباً بدنياً، ضربٌ فقط، بل يكون العقاب بالتّوجيه بالكلمة، إذ كان النّبّي ﷺ يُرّبّ أصحابه بالتّوجيه، فقال: «نَعَمْ الرَّجُلُ عَبْدُ اللَّهِ، لَوْ كَانَ يُصَلِّي مِنَ اللَّيْلِ!»<sup>(٢)</sup>، فما تركَ عبدُ الله بن عمر رضي الله عنه قيام الليل بعد هذه الكلمة.

وهذه هي التّربية؛ أن يُرّبّ الجيل تربيةً صالحةً بالي هي أحسن، بالّتي هي أقوم، وألا يكون في ذلك تعنيفٌ، أو احتقارٌ، أو ازدراءٌ، أو إسكات له أمام الحاضرين، فإن قال الطّفل شيئاً لا يصحُّ أو لا يليق؛ فعلى المُربّي أن يتبّهه وأن يقوّمه، كما كان النّبّي ﷺ يفعل مع الصحابة إذا أخطأوا في الألفاظ؛ فعن أبي واقِد الليثي رضي الله عنه أنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ لَمَّا خَرَجَ إِلَى حُنَينَ مَرَّ بِشَجَرَةٍ لِلْمُشْرِكِينَ، يُقَالُ لَهَا: ذَاتُ أَنْوَاطٍ؛ يُعَلِّقُونَ عَلَيْهَا أَسْلِحَتَهُمْ، فَقَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، اجْعَلْ لَنَا ذَاتَ أَنْوَاطٍ، كَمَا لَهُمْ ذَاتَ أَنْوَاطٍ، فَقَالَ النّبّي ﷺ: «سُبْحَانَ اللَّهِ، هَذَا كَمَا قَالَ قَوْمُ مُوسَى: ﴿أَجْعَلْ لَنَا إِنَّهَا كَمَا لَهُمْ إِلَهٌ﴾ [الأعراف: ١٣٨]<sup>[١]</sup>،

(١) أخرجه البخاري (٥٣٧٦)، ومسلم (٤٠٩٢) من حديث عمر بن أبي سلمة رضي الله عنه.

(٢) أخرجه البخاري (١١٢١)، ومسلم (٤٤٧٩) من حديث ابن عمر رضي الله عنه.

والَّذِي نَفْسِي بِيده لَتَرَكُبُنَ سُنَّةً مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ<sup>(١)</sup>، فَأَنْكَرَ عَنِّي اللَّهُ عَلَيْهِمْ قَوْلَهُمْ هَذَا.

وعن قتيلة؛ امرأةٍ مِنْ جُهْنِيَّةَ: أَنْ يَهُودِيًّا أَتَى النَّبِيَّ عَنِّي اللَّهُ فَقَالَ: إِنَّكُمْ تُنَدِّدُونَ، وَإِنَّكُمْ تُشْرِكُونَ تَقُولُونَ: مَا شَاءَ اللَّهُ وَشِئْتَ، وَتَقُولُونَ: وَالكَعْبَةُ، فَأَمَرَهُمْ النَّبِيُّ عَنِّي اللَّهُ إِذَا أَرَادُوا أَنْ يَحْلِفُوا أَنْ يَقُولُوا: وَرَبُّ الْكَعْبَةِ، وَيَقُولُونَ: مَا شَاءَ اللَّهُ، ثُمَّ شِئْتَ<sup>(٢)</sup>.

وعن جابر بن عبد الله: أَنَّ رجلاً أتى النَّبِيَّ عَنِّي اللَّهُ، فَكَلَّمَهُ، فَقَالَ: مَا شَاءَ اللَّهُ، يعني: وَشِئْتَ، فَقَالَ: «وَيْلَكَ، أَجَعَلْتَنِي وَاللَّهُ عَدْلًا؟ قُلْ: مَا شَاءَ اللَّهُ وَحْدَهُ»<sup>(٣)</sup>.

وَقَامَ خَطِيبٌ بَيْنَ يَدِيهِ عَنِّي اللَّهُ فَقَالَ: «مَنْ يُطْعِنِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ رَسَدَ، وَمَنْ يَعْصِهِمَا فَقَدْ غَوَى»، قَالَ: «بِئْسَ الْخَطِيبُ أَنْتَ! قُلْ: وَمَنْ يَعْصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ؟»<sup>(٤)</sup>.

فَكَانَ النَّبِيُّ عَنِّي اللَّهُ يُنَكِّرُ عَلَيْهِمُ الْخَطَأَ، وَيُعَلِّمُهُمُ الصَّوَابَ.

إِذَا، هَذَا الْإِنْكَارُ يَكُونُ فِي مَسْأَلَةِ الاعْتِقَادِ، وَفِي مَسْأَلَةِ الْأَخْلَاقِ

(١) أخرجه الترمذى (٢٨٠)، وصححه الألبانى فى «المشكاة» (٥٤٠٨).  
و«ذات أنوات»: هي اسم شجرة بعينها كانت للبشرى كين ينطون بها سلاحهم: أي: يعلقونه بها، ويغكرون حوالها؛ فسألوه أن يجعل لهم مثلها، فنهاهم عن ذلك. «النهاية في غريب الحديث والأثر» مادة (نوط).

(٢) أخرجه النسائي (٣٧٧٣)، وصححه الألبانى فى «الصحيحه» (١٣٦).

(٣) أخرجه النسائي فى «الكبرى» (٩/٣٦٢) (١٠٧٥٨)، وحسنه الألبانى فى «الصحيحه» (١٠٩٣).

(٤) أخرجه مسلم (٨٧٠) من حديث عدي بن حاتم عن النبي.

والمُعَامَلات والسلوك، كإنكاره عليه السلام على الرجل الذي بآل في المسجد؛ فعن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: «بينما نحن في المسجد مع رسول الله صلوات الله عليه وآله وسلامه إذ جاء أعرابي، فقام يبول في المسجد، فقال أصحاب رسول الله صلوات الله عليه وآله وسلامه: مَهْ، مَهْ! قال: قال رسول الله صلوات الله عليه وآله وسلامه: «لا تُزِّرْ مُوهْ؛ دَعْوَهْ!». فتركوه حتى بآل، ثُمَّ إنَّ رسول الله صلوات الله عليه وآله وسلامه دعاهم، فقال له: «إِنَّ هَذِهِ الْمَسَاجِدَ لَا تَصْلُحُ لِشَيْءٍ مِّنْ هَذَا الْبَوْلِ، وَلَا الْقَدَرْ؛ إِنَّمَا هِيَ لِذِكْرِ اللَّهِ عَزَّ ذَلِكَ، وَالصَّلَاة، وَقِرَاءَةِ الْقُرْآنِ»، أو كما قال رسول الله صلوات الله عليه وآله وسلامه، قال: فَأَمَرَ رجلاً مِّنَ الْقَوْمِ فَجَاءَ بِدُلُو مِّنْ مَاءِ، فَشَنَّهُ عَلَيْهِ»<sup>(١)</sup>.

إذاً، هذه المسائل كلُّها تربية.

فتربيَة التَّأسيس يتولَّها المُربِّي مع الطَّفل الصَّغِيرَ منْذَ أَنْ يُولَدَ إِلَى أَنْ يَصْبَحَ رجلاً.



(١) أخرجه مسلم (٢٨٥).

## تربية التصحيح

أمّا تربية التَّصْحِيحِ، فَهِيَ مُشْكِلَةٌ، وَلَيْسَ بِالإِمْكَانِ حَلُّ هَذِهِ الْمُشْكَلَةِ بِسَهْوَلَةٍ؛ لِأَنَّ الْمُرْبِّيَ قد اسْتَوَى عُودُهُ، وَأَصْبَحَ كَبِيرًا؛ لِأَنَّ بَعْضَ النَّاسِ اسْتَقَامَتْهُ تَأْخَرًّا، فَيَسْتَقِيمُ عَنْ كِبَرٍ، فَيَبْدُأُ بِالْهَتْمَامِ بِأَوْلَادِهِ، وَالْعَمَلُ عَلَى إِصْلَاحِهِمْ بَعْدَ أَنْ صَارُوا كِبَارًا، وَهُنَّا لَا بُدَّ أَنْ يَأْخُذُ هُؤُلَاءِ الْأَبَاءِ بِأَعْظَمِ جَانِبِهِمْ، وَهُوَ الْقَدوَةُ وَالصَّالِحُ، أَيْ: أَنْ يَعْتَنِي بِإِصْلَاحِ نَفْسِهِ، ثُمَّ بِالْتَّدْرِجِ مَعَ أَبْنَائِهِ.

فَإِذَا وَقَعَ مِنْ أَهْدَهُمْ خَطْأً، فَلَا يُوَافِقُهُ عَلَيْهِ إِذَا فَعَلَهُ، وَيَحَاوِلُ قَدْرَ الْمُسْتَطَاعِ أَنْ يُبَيِّنَهُ.

وَمِنَ الْخَطَأِ الْآنَ أَنَّهُ إِذَا جَاءَ الْابْنُ إِلَى الْمَجْلِسِ دَاخِلًا، يَقُولُ لِهِ الْأَبُ:

اذهبْ وادخل البيتَ!

إِذَا، أَنْتَ الْآنَ أَخْرَجْتَهُ مِنَ الْمَجْلِسِ، فَمِمَّنْ سَيَتَعَلَّمُ؟!

أَوْ إِذَا ذَهَبْتَ إِلَى مَجَالِسِ الْعُلَمَاءِ لِلمُحَاضَرَاتِ لَا تَأْخُذُهُ مَعَكَ، فَمَتَى تَرِيدُهُ أَنْ يَتَعَلَّمَ الصَّالِحَ؟

## ثمرات التربية بالتأسيس والتصحيح

قد كان السَّلْفُ يَعْتَنُون بِأَبْنَائِهِم الصَّغَارِ، بَل لِرُبَّمَا أَحْضَرُوهُ صَغِيرًا لِلْسَّمَاعِ، فَيَأْخُذُونَ لِهِ إِجازَةً، وَذَكَرُوا فِي ذَلِكَ مَسْأَلَةً: هَل الْمُمِيَّزُ يَتَحَمَّلُ الرِّوَايَةَ أَو لَا؟ وَذَكَرُوا تَحْمِيلُ ابْنِ عَبَّاسٍ رض، وَهَذَا.

إِذْن يَنْبَغِي أَنْ يَعْتَنِي كُلُّ مِنَّا بِأَبْنَائِهِ؛ لِمَاذَا لَا تَأْتِي بِهِم إِلَى مَجَالِسِ الْعِلْمِ، وَمَجَالِسِ الْخَيْرِ؟

بَلْ إِنْ بَعْضُ الْآبَاء أَحِيَّانًا لَا يَأْتِي بِأَبْنَائِهِ إِلَى صَلَاتِ الْجَمْعَةِ؛ لِمَاذَا؟ لِرُبَّمَا تَجَدَهُ صَالِحًا فِي نَفْسِهِ، لَكِنْ لَا يَهْتَمُ بِصَلَاحِ أَبْنَائِهِ، وَهَذِهِ مَشْكُلَةٌ. وَقَدْ لَا تَكُونُ عَالَمًا، وَقَدْ لَا تَكُونُ كَاتِبًا، لَكِنْ إِذَا تَرَكْتُ ذُرِيَّتَكَ صَالِحةً؛ فَسَيَكُونُ لَهَا الْأَثْرُ مِنْ بَعْدِكَ، كَمَا قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «إِذَا مَاتَ إِنْسَانٌ انْقَطَعَ عَنْهُ عَمَلُهُ إِلَّا مِنْ ثَلَاثَةِ: إِلَّا مِنْ صَدَقَةٍ جَارِيَةٍ، أَوْ عِلْمٍ يُنْتَفَعُ بِهِ، أَوْ وَلَدٍ صَالِحٍ يَدْعُو لَهُ» <sup>(١)</sup>.

وَقَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ عَلَى لِسَانِ الْخَلِيلِ إِبْرَاهِيمَ صلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «وَاجْنُبْنِي وَبَيْتَيْ أَنْ تَعْبُدَ الْأَصْنَامَ» <sup>(٢٥)</sup> [إِبْرَاهِيمٍ: ٣٥]، «رَبِّي أَجْعَلْنِي مُقِيمَ الصَّلَاةِ وَمِنْ

(١) أَخْرَجَهُ مُسْلِمٌ (١٦٣١) مِنْ حَدِيثِ أَبِي هُرَيْرَةَ رض.

ذِرْيَّتِي ﴿ [ابراهيم: ٤٠] .

وَقَالَ ﷺ فِي دُعَوَةِ عِبَادِ الرَّحْمَنِ: ﴿ رَبَّنَا هَبْ لَنَا مِنْ أَزْوَاجِنَا وَذَرْرِيَّتِنَا قُرَّةً أَعْيُنٍ ﴾ [الفرقان: ٧٤].

إذا، العناية بالذرية أمر اهتم به الأنبياء والرسل، وكانوا يأمرون بهذا، ويידلُون عليه؛ قال تعالى: ﴿ وَأَمْرُ أَهْلَكَ بِالصَّلَاةِ وَاصْطَبِرْ عَلَيْهَا ﴾ [طه: ١٣٢]؛ لذلك يقول أهل العلم: إنَّ أَصْلَهُ هَذِهِ الْكَلْمَةِ ثَلَاثَيَّةً (صَبَرَ)، لكن زيد على المبني؛ لأنَّ هُنَاكَ زِيادةً فِي الْمَعْنَى، وَالزِّيادةُ فِي الْمَعْنَى أَنَّ الصَّبَرَ بِحَاجَةٍ لِزِيادةٍ مجاهدةً.

فأمر الأبناء بالصلوة يحتاج إلى مُجاهدة، ومزيد صَبَرَ عليهم؛ فتفوّقظهم، وتأخذهم إلى المسجد، والذي لا يعرف الوضوء أو الصلاة تعلّمه، وهكذا.

والآن من جلس منا مع أبنائه، ثم أتى بإثناءٍ فتوّضأ أمامهم، فقال: هذا هو الوضوء الصحيح؟ من فعل هذا؟

كان السلف يفعلون هذا، أتى علي بن أبي طالب، فنادى: «الصلوة جامعة»، فاجتمع الناس عليه، فتوّضأ أمامهم، ثم قال: «هكذا رأيت رسول الله ﷺ يتوضأ، إنما جماعتكم كي تعلموا: كيف كان يتوضأ ﷺ؟».

أيضاً، من منا أتى بأبنائه فصلّى أمامهم، وقال: هذه هي الصلاة الصّحيحة!



والنَّبِيُّ ﷺ يقول: «صَلُّوا كَمَا رَأَيْتُمُونِي أُصَلِّي»<sup>(١)</sup>.

فَكَانَ هَذِي السَّلْفُ هُوَ التَّعْلِيمُ، وَالتَّصْحِيحُ، وَالتَّقْوِيمُ، يَعْمَلُونَ هَذِهِ الْأَعْمَالَ حَتَّى يُصْبِحَ هَذَا الابْنُ قَائِمًا بِالْعَمَلِ الصَّحِيفِ عَلَى الْوِجْهِ الصَّحِيفِ الْمَرْضِيِّ.

إِذَا، عَلَى الْمُرْبِّيِّ أَنْ يَهْتَمَ بِهَذِهِ الْأُمُورِ كُلِّهَا، وَيُصْحِّحُهَا فِي نَفْسِ الْمُتَرْبِّيِّ.

الآن لو تَسَاءلْنَا: ما حِصْيلَةُ اسْتِفَادَةِ الْأَبْنَاءِ مِنَ الْأَبَاءِ؟ لَوْجَدْتَ الاعْتِمَادَ الْكُلُّيَّ عَلَى الْمَدْرَسَةِ، ثُمَّ تَرَى الْأَبُ يَعْجَبُ مِنْ هَذَا الابْنِ عِنْدَمَا يَتَكَلَّمُ بِكَلَامِ الْمُخَالِفِ، مَنْ أَينَ لَهُ هَذَا؟

**الجواب:** إِنَّ السَّبَبَ هُوَ مِمَّا تَلَقَّاهُ مِنْ مَصَادِرِ التَّلَقِّيِّ، سَوَاءَ مِنَ الشَّارِعِ، أَوْ مِنَ الْمَدْرَسَةِ، أَوْ مِنَ الْإِعْلَامِ، أَوْ مِنَ الصَّاحِبِ.

فَالابْنُ عِنْدَهُ عَدَّةُ مَصَادِرِ لِلتَّلَقِّيِّ، لَيْسَ أَنْتَ فَقْطَ مَصْدِرُهُ، إِلَّا أَنْ تَجْعَلْهُ فِي الْمَنْزِلِ، وَتُغْلِقْ عَلَيْهِ، وَهَذَا لَا يَمْكُنُ؛ لِأَنَّ الْحَلَّ هُوَ التَّحْصِينُ الْأُولَئِيُّ، فَيَكُونُ الابْنُ مَحْمَيًّا، فَالْتَّحْصِينُ الْأُولَئِيُّ بِمَثَابَةِ جَرْعَةٍ تَنَوَّلُهَا هَذَا الابْنُ فِي الْبَيْتِ، وَذَلِكَ بِأَنَّ تُحَذَّرَهُ مِنَ الْمُخَالَفَةِ، وَأَنَّ تُحَذَّرَهُ مِنَ الْبَدْعَةِ، وَأَنَّ تُحَذَّرَهُ مِنَ الشَّرِّ، وَأَنَّ تُحَذَّرَهُ مِنَ الْأَخْلَاقِ الْسَّيِّئَةِ، فَقَدْ اتَّشَرَ فِي كَثِيرٍ مِنَ الشَّبَابِ الْمُحَرَّمَاتِ؛ مِنَ الْمُخَدِّراتِ وَالْخُمُورِ، وَأَيْضًا الْأُمُورُ الْأَخْلَاقِيَّةُ؛ كَالْلُّوَاطُ وَالْزُّنْزا، فَهَذِهِ الْمُنْكَرَاتُ اتَّشَرَتْ بَيْنَ الشَّبَابِ، وَالْعِيَادِ بِاللهِ، لِمَاذَا؟

(١) أخرجه ابن حبان في «صحيحة» (١٦٥٨) من حديث مالك بن الحويرث رضي الله عنه، وصححه الألباني في «التعليقات الحسان» (١٦٥٦).

والجواب: لفقدهم التربية، فهل فعلاً هؤلاء اعْتَنَى بهم الآباء؟ لو كان كذلك ما آلت التَّتِيجة إلى ذلك، لكن التَّفَرِيط في جانب التَّربية، وعدم الاهتمام به أنتج هذه النَّتائج السيئة.

فهَذِهِ الْذُّرِيَّةُ نِعْمَةٌ لِكَ أخِيَ الْمُسْلِمِ، فَأَنْتَ قَدْ رَزَقْتَ اللَّهُ ذُرِيَّةً، وَغَيْرَكَ عَقِيمٌ، وَغَيْرَكَ يَتَمَنَّى أَنْ يَكُونَ لَهُ ابْنٌ وَلَوْ وَاحِدٌ!

كيف تُفَرِّطُ فِي الذُّرِيَّةِ وَهِيَ هَبَةٌ مِنَ اللَّهِ لَكَ؟ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿إِنَّمَا مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ مَا يَشَاءُ يَهْبِطُ لِمَنْ يَشَاءُ إِنَّمَا وَيَهْبِطُ لِمَنْ يَشَاءُ الْأَذْكُورُ﴾ <sup>٤٩</sup> أَوْ يُرُوِّجُهُمْ ذَكْرًا وَإِنَّمَا وَيَجْعَلُ مَنْ يَشَاءُ عَقِيمًا إِنَّمَا عَلِيهِ قَدِيرٌ <sup>٥٠</sup> [الشورى: ٤٩، ٥٠] !

فلو قام كُلُّ مَنَّا بِالدَّورِ الصَّحِيحِ مِنْ تَرْبِيَةِ وَتَوْجِيهِ عَلَى مَنهَجِ السَّلْفِ الصَّالِحِ، لَمَّا كَانَتْ هَذِهِ الْمَسَاوِيَّ فِي الْمَجَمِعِ، قَالَ تَعَالَى: «كُلُّكُمْ رَاعٍ، وَكُلُّكُمْ مَسْؤُلٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ، الرَّجُلُ رَاعٍ فِي أَهْلِهِ...» <sup>(١)</sup>.

بَلْ تَجِدُ بَعْضَ النَّاسِ يَهْتَمُ بِالنَّاسِ وَقَدْ فَرَطَ فِي أُولَئِكَ النَّاسِ، وَأَحَقُّهُمْ باهتمامه وتربيته ورعايته، وهم أهلهُ وذرّيته، فَيُمْيِطُ الْذُّبَابَ عَنِ الْآخْرِينَ، وَيَتَرَكُ الشُّعْبَانَ تَحْتَ قَدْمِيهِ، وَفِي بَيْتِهِ.

فَعَلَيْكَ -أَخِيَ الْمُسْلِمِ- الْإِهْتَمَامُ بِنَفْسِكَ وَذُرِّيَّتِكَ، وَمِنْ الْإِهْتَمَامِ وَالتَّرْبِيَةِ تقويمُ اللِّسَانِ، فَكَانَ ابْنُ عُمَرَ يَصْرُبُ أَبْنَاءَهُ عَلَى اللَّحْنِ؛ فَتَعْلِيمُ

(١) أَخْرَجَهُ البَخْرَارِيُّ (٥١٨٨)، وَمُسْلِمُ (١٨٣٩) مِنْ حَدِيثِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرَو تَعَالَى.

القرآن له أثرٌ علَى تقويم اللسان.

فهل عَلِمَتَ أَبْنَاءَكَ القرآنَ؟ كَمْ مِنْهُمْ يحفظُ القرآنَ؟

قد تقول: إِنَّكَ كَيْرُتَ، أَوْ إِنَّ استقامتِكَ مُتَأْخِرَةً، أَوْ انشغَلْتَ بِأَمْرِ الْحَيَاةِ، فعليكَ أَنْ تُعَوِّضَ ذَلِكَ فِي أَبْنَائِكَ؛ بِتَشْجِيعِهِمْ عَلَى حِفْظِ الْقُرْآنِ، وَمَكَافَأَتِهِمْ عَلَى حِفْظِ الْأَوْرَادِ وَالْأَذْكَارِ، وَادْعُ اللَّهَ أَنْ يُعِينَهُمْ عَلَى الْخَيْرِ.

فالدُّعَاءُ مَعَ التَّرْبِيةِ مَهْمُومٌ، وَإِيَّاكَ أَنْ تَدْعُوَ عَلَيْهِمْ؛ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «لَا تَدْعُوا عَلَى أَنفُسِكُمْ، وَلَا تَدْعُوا عَلَى أُولَادِكُمْ، وَلَا تَدْعُوا عَلَى أَمْوَالِكُمْ؛ لَا تُوَافِقُوا مِنَ اللَّهِ سَاعَةً يُسَأَلُ فِيهَا عَطَاءً، فَيَسْتَحِيبُ لَكُمْ»<sup>(١)</sup>.

وكذلك كان السَّلْفُ يَهْتَمُونَ بِتَعْلِيمِهِمْ أَوْلَادَهُمُ الْأَذْكَارُ وَالْأَوْرَادُ، وَمِنْهَا: فَعُلِّ النَّبِيُّ ﷺ مَعَ عُمَرَ بْنَ أَبِي سَلَمَةَ، حِيثُ قَالَ: «كُنْتُ فِي حِجْرِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، وَكَانَتِ يَدِي تَطِيشُ فِي الصَّحْفَةِ»<sup>(٢)</sup> فَقَالَ لِي: «يَا غُلَامُ، سَمِّ اللَّهَ، وَكُلْ بِيَمِينِكَ، وَكُلْ مِمَّا يَلِيكَ»<sup>(٣)</sup>.

فعليكَ -أَيُّها الْأَبُ- أَنْ تُعَلِّمَ ابْنَكَ آدَابَ الطَّعَامِ، وَآدَابَ الشَّرَابِ، فَتُعَلِّمَهُ أَنْ يَشْرَبَ بِيَمِينِهِ، وَأَلَّا يَتَنَفَّسَ فِي الْإِنَاءِ، وَأَنْ يَشْرَبَ ثَلَاثًا، وَأَلَّا يَشْرَبَ شُرُبَ الْهِيَمِ، وَهِيَ النَّاقَةُ الَّتِي أَصَابَهَا الْهِيَمَ، وَهُوَ شِدَّةُ الْعَطَشِ؛ فَتَشَرَّبُ مَرَّةً وَاحِدَةً تُرِيدُ أَنْ تَرْتَوِيَ مِنْهَا.

(١) أخرجه مسلم (٣٠٩) من حديث أبي اليسر رضي الله عنه.

(٢) أي: تتحرّك، وتمتد إلى نواحي الصحفة، ولا تقتصر على موضع واحد.

(٣) أخرجه البخاري (٥٣٧٦)، ومسلم (٢٠٩٢) من حديث عمر بن أبي سلمة رضي الله عنه.

وكذلك في اللباس، يجب على الأب أن يمنع ابنه من أن يلبس ثوباً محرماً، أو ثوباً فيه صورة؛

فعن أبي كنف، قال: انطلقتُ مع عبد الله - أباً: ابن مسعود رضي الله عنه - حتى أتيت داره، فأتاه بنون له عليهم قمص حريير؛ فخرقها، وقال: «انطلقو إلى أمّكم؛ فلتكتسّكم غير هذا» <sup>(١)</sup>.

ورأى رضي الله عنه ابنًا له عليه قميص من حريير فشقّه، وقال: إنما هذا للنساء <sup>(٢)</sup>.

لذلك يقول ابن قدامة: «ينزع ما فيه تصاوير وصلبان».

فعلى الأب أن يعتنى بلباس ولده، ولا يعلم الصغير الميوعة، وكذلك الأنثى يُشئها على اللباس الساتر، وأن يكون هذا اللباس ضافياً ساتراً حتى تنشأ على منهاج صحيح.

**وَيَنْ شَأْنَا شَيْئَ الْفِتْيَانِ فِينَا**

**عَلَى مَا كَانَ عَوَّدَه أَبُوهُ**

فتعميده على الشيء الصحيح؛ سواء في عقيدته، وفي أخلاقه، وفي عبادته، أو في أي شيء من الأمور مما لله فيه حق، أو مما للرسول صلوات الله عليه فيه حق، هذه عنابة مهمّة.

(١) أخرجه ابن أبي شيبة في «المصنف» (٥ / ١٥٦) (٤٦٥٤).

(٢) أخرجه ابن أبي شيبة في «المصنف» (٥ / ١٥٦) (٤٦٥٥).

بَلْ كَانَ بَعْضُ السَّلْفِ يَقُولُ لِأَبْنَائِهِ: اعْلَمُوا «الْتَّرْضِيَ عَلَى الشَّيْخِينَ، وَعَنِ السَّبِطِينَ، وَالْمَسْحِ عَلَى الْخُفَيْفِينَ».

والشَّيْخَانُ: هُوَ أَبُو بَكْرٍ وَعَمْرُ صَاحِبُ الْجَمَاعَةِ.

وَالسَّبِطَانُ: هُمَا الْحَسْنُ وَالْحَسْنَى صَاحِبُ الْجَمَاعَةِ.

لِهَذَا تَجِدُ أَبْنَاءَ السَّلْفِ قَدْ تَعْلَمُوا كَثِيرًا مِنَ الْمَسَائلِ، وَهُمْ صُغَارٌ.



## الخاتمة

إن مَوْضُوع التَّرْبِية مَوْضُوعٌ مَهِمٌ، نَسْأَلُ اللَّهَ أَن يُوفِّقَنَا جَمِيعًا لِلْعِلْمِ النَّافِعِ،  
وَالْعَمَلُ الصَّالِحُ، وَأَن يَرْزُقَنَا ذُرِيَّةً صَالِحةً.

وفي الختام أقول: يَنْبَغِي لِلإِنْسَانِ أَنْ يَهْتَمَ بِأَبْنَائِهِ، بِحِيثُ يَكُونُ لَهُمْ  
صَاحِبٌ، وَيَكُونُ لَهُمْ مُعْلِمٌ، مَعَ مَتَابِعَة: إِلَى أَيْنَ يَخْرُجُونَ؟ وَمَنْ يُجَالِسُونَ؟  
وَمَاذَا يَسْمَعُونَ؟ وَمَاذَا يَقْرَؤُونَ؟

وَإِذَا لَمْ تَهْتَمْ بِتَرْبِيَتِهِمْ فَلَا تَعْجَبْ مِنْ انْحرافِ وَقَعُوا فِيهِ فِي جَانِبِ  
الشَّهَوَاتِ، أَوْ فِي جَانِبِ الشُّبُهَاتِ؛ لَأَنَّ كُلَّ ذَلِكَ مِنْ تَقْصِيرِكَ فِي حَقِّهِمْ.

لَنْفَسِي أَبْكَيْ لَسْتُ أَبْكَيْ لِغَيْرِهَا

لَنْفَسِي فِي نَفْسِي عَنِ النَّاسِ شَاغِلٌ

فِيَا أَخِي، اعْتَنِ بِنَفْسِكَ، وَبِأَهْلِكَ، وَذُرِّيَّتِكَ، وَلَا تَنْتَرِكُهُمْ لِغَيْرِكَ.

وَأَخِيرًا، فَإِنِّي أَعْتَدُ أَنِّي لَمْ أُوفِّ هَذَا الْمَوْضُوعَ حَقَّهُ، وَهَذَا الْمَوْضُوعُ  
بِحَاجَةٍ إِلَى أَنْ يُبَيِّنَ الْكَلَامُ فِيهِ، وَيُكْتَبُ فِيهِ مِنِ الْإِسْتَشَاهَادِ، وَاللَّهُ الْمُسْتَعْنَانِ.



## من كتاب «طريقة الإسلام في التربية»

ولِتُمَاماً للفائدة رأينا إلْحاق هذا المَبْحَث من كتاب «طريقة الإسلام في التربية» لِفضِيلة الشَّيخ العَلَّامَة مُحَمَّد أَمَانَ بن عَلَيٍّ الجَامِي رَحْمَةُ اللَّهِ عَلَيْهِ وَسَلَامُهُ وَبَرَّهُ :

يقول رَحْمَةُ اللَّهِ عَلَيْهِ وَسَلَامُهُ وَبَرَّهُ : «لَكُلُّ مَنْهَجٍ مِنَ الْمَنَاهِج طَرِيقَةٌ فِي التَّرْبَيَةِ، وَمِيزَةٌ يَتَمَيَّزُ بِهَا فِي تَنْشِئَةِ الْفَرَدِ وَالْمَجَمُومِ، فَلِإِسْلَامِ طَرِيقَةٌ خَاصَّةٌ وَمُتَمَيِّزَةٌ فِي التَّرْبَيَةِ بِمَيْزَاتٍ لَا يُشارِكُهُ فِيهَا أَيُّ مَنْهَجٍ آخَرُ، فَالإِسْلَامُ وَحْدَهُ هُوَ الَّذِي يَهْدِفُ إِلَى تَكْوِينِ الْإِنْسَانِ الصَّالِحِ، بَيْنَمَا تَهْدِي جَمِيعُ الْمَنَاهِجِ إِلَى تَكْوِينِ الْمَوَاطِنِ الصَّالِحِ، وَمَا مِنْ شَكٍ فِي أَنَّ إِعْدَادَ وَتَكْوِينَ الْإِنْسَانِ الصَّالِحِ أَشْمَلُ وَأَدْقُ وَأَعْقَمُ مِنْ إِعْدَادِ الْمَوَاطِنِ الصَّالِحِ، الْمَوَاطِنُ الصَّالِحُ هُوَ ذَلِكُ الْإِنْسَانُ الْمُقِيدُ بِالْأَرْضِ، بَلْ بِقُطْعَةِ مِنْهَا، لَا يَصْلُحُ لِغَيْرِهَا، مَعَ مُلاحظَةِ الاختِلافِ بَيْنِ تَلْكَ الْمَنَاهِجِ الْأَرْضِيَّةِ فِي تَحْدِيدِ هَذَا الْمَوَاطِنِ الصَّالِحِ هَلْ هُوَ الْجَنْدِيُّ الصَّالِحُ فِي اسْتِعْمَالِ سَلَاحِهِ.

أَوْ هُوَ الْعَابِدُ الصَّالِحُ فِي تَنْسُكِهِ وَعِبَادَتِهِ .

أَوْ ذَلِكُ الْإِنْسَانُ الْخَامِلُ فِي سَلَامَةِ صَدْرِهِ وَهَدْوَئِهِ .

إِلَى غَيْرِ ذَلِكِ مِنَ الْمَعْانِيِّ .

أمّا الإسلام فله طريقةُ الخاصةَ في إعداد الفرد الصالح، وله وسائله الخاصةَ أيضًا، إذ يأخذ هذا الكائن البشري المسمى إنسانًا، يأخذ بكماله بجسمه وروحه وعقله قبل أن يهمل الروح على حساب الجسم أو العقل، وقبل أن يعكس، بل ينفذ إلى هذا الكائن من جميع منافذه، فيربّي روحه وجسمه وعقله معًا، ثم إنَّه يساير الإنسان في جميع أحواله، فيحبّه وكرهه، وفي حالة خوفه ورجائه، وفي جميع ظروفه المختلفة.

يُربّيه بوسائل شتى: يُربّيه بالقوّة، يُربّيه بالموعظة، يُربّيه بالأحداث على اختلافها بالقحط والرِّزق، بالأمراض وتسليط الأعداء حتّى يجأر إلى الله ويرجع إليه: ﴿ثُمَّ إِذَا مَسَكْمُ الضُّرُّ فَإِلَيْهِ تَجْهَرُونَ﴾ [النحل: ٥٣].

يُربّيه بمثل هذه الوسائل حتّى يتكون الفرد الصالح القوي في إيمانه وثقته بربّه، فمنه يتكون المجتمع الصالح والأمة الصالحة الخيرة، وهي الأمة الإسلامية الوعية الطيبة التي قال عنها خالقها الحكيم العليم سبحانه: ﴿كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجْتُ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ﴾ [آل عمران: ١٢٣].

ولقد رأينا الله يخاطب هذه الأمة المحمدية مباشرةً ودون واسطة، ودون تقييد لها بأي صفةٍ من الصفات المقيدة؛ لا بالقومية أو الوطنية أو القبلية، بل يقول لهم: يا أتباع محمد ﷺ كتم خير أمةٍ أخرجت للناس إخراجًا خاصًا وممتازًا، لتقوموا بأعباء الخلافة -تعمرن الأرض وتصلحونها بالعدل بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، والإيمان بالله - والإيمان بالله يستلزم

الإيمان برسوله وكتبه ويوم لقائه، وغير ذلك من شعب الإيمان التي أعلاها قول: «لا إله إلا الله»، وأدناها: إماتة الأذى عن الطريق،أخذًا من سنة هادي الأمة ومربّي البشرية محمد ﷺ الذي أرسله الله لهداية الناس جميعاً: ﴿ قُلْ يَأَيُّهَا النَّاسُ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعًا ﴾ [الأعراف: ١٥٨]. ﴿ وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ ﴾ [الأنبياء: ١٠٧]. ﴿ وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا كَافَةً لِلنَّاسِ بَشِيرًا وَنَذِيرًا ﴾ [سـ٢٨: ٢٨]. ﴿ وَأَرْسَلْنَاكَ لِلنَّاسِ رَسُولاً وَكَفَى بِاللَّهِ شَهِيدًا ﴾ [النساء: ٧٩].

أعود فأقول: إذا رأينا الله يخاطب هذه الأمة في الآية السابقة، ويوجّهم ذلك التوجيه السديد، ثم استمعنا إلى الآيات التي تخبرنا بعموم رسالة محمد نبى هذه الأمة، وأنه بعث لهداية الناس جميعاً؛ ليصلهم بربهم، فسرى في هذه النصوص الآتية كيف يخاطب الله الإنسان بصفته إنساناً فقط، ليردّه إلى خالقه، ويصله به مباشرةً دون واسطة: ﴿ يَأَيُّهَا الْإِنْسَنُ مَا غَرَّكَ بِرَبِّكَ الْكَرِيمِ ﴾ [النحل: ٦] ﴿ أَلَّذِي خَلَقَكَ فَسُوِّنَكَ فَعَدَّكَ ﴾ [النحل: ٧] في أي صورة ما شاء ربّك ﴿ كَذَّابًا فَمُلْقِيهِ ﴾ [النفطر: ٨-٩]. ﴿ يَأَيُّهَا الْإِنْسَنُ إِنَّكَ كَادِحٌ إِلَى رَبِّكَ كَذَّابًا فَمُلْقِيهِ ﴾ [الأشفاف: ٦]. ﴿ وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَنَ وَنَعْلَمُ مَا تُوَسِّعُ بِهِ نَفْسَهُ وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْ حَبْلِ الْوَرِيدِ ﴾ [النور: ١٦].

هكذا يخاطب الله الإنسان -حقيقة الإنسان- دون أن يربطه بصفاته الطارئة؛ كالوطنية والقومية مثلاً، بل يخاطب إنساناً حرّاً طليقاً مخلوقاً لله، وهو عبد الله فقط ليردّه إلى خالقه ومولاه، ويخبره بأنه سوف يرجع إليه ليرى عنده جزاء عمله وكده في هذه الدار، وفق عمله وكده، إن خيراً فخير، وإن

شّرًا فشّر دون أن يظلم: ﴿وَلَا يَظْلِمُ رَبّكَ أَحَدًا﴾ [الكهف:٤٩].

فما عليه إلّا أن يعمل الخير، ويبعد عن الشرّ، بمثل هذا الأسلوب، وبمثل هذا التوجيه يُربّي الإسلام الإنسان في كيانه المهم (الروح)، وهو لا يهمل الجسم، ولكنّه يُركّز على الروح كما رأينا، وكما سرّى تفاصيل ذلك إن شاء الله.

ومنْ دَرَسَ المناهج الأخرى غير الإسلامية في مجال التربية يجدها فريقين: فريق يصل الناس بربّهم وحالقهم مُتجرّدين عن الحياة، تاركين الأرض وعمارتها، بل يكادون أن يزعموا أنّهم روح بلا جسم.

وفريق آخر يصل الناس بالأرض ليتمّعوا بالأرض وزيتها، ويكافحوا دونها، ويعادوا من أجلها، ويولوا في سبيلها، من أجلها يحبّون ويكرهون، وقد خلدوا إلى الأرض ورکنوا إليها حتّى أصبحوا عبادًا لها.

وأمّا الإسلام، الإسلام وحده هو الذي يصل الإنسان بخالقه؛ ليصلح حاله في الأرض، وينظم حياته، ويمشي على الأرض بجسمه وهو متوجّه إلى السماء بروحه؛ ليعيش بين الأرض والسماء، ولا يقطع صلته بآيةهما، يمشي على الأرض يكُدُّ ويسعى في رزقه، وهو متصل بالسماء: ﴿هُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ ذُلُّوًّا فَامْشُوا فِي مَنَابِكُهَا وَلُكُوْمِنْ رِزْقِهِ وَإِلَيْهِ النُّشُورُ﴾ [الملك:١٥]. وهذا الاتصال بالسماء بهذه الصورة التي صورها القرآن هو محور العقيدة الإسلامية ومنهجها التّربويُّ، ومن الاتصال بالله تتفرّع التشريعات والتنظيمات والتوجيهات حتّى يمكن للحياة البشرية أن تسير

على منهجها المستقيم، دون تفريطٍ أو إفراطٍ ليعلموا أنَّ الله وحده صاحب الحول والقوَّة والعزَّة والجبروت والسلطان، وهو مالك الكون: ﴿بِيَدِهِ مَلْكُوتُ كُلِّ شَيْءٍ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ﴾ [يس: ٨٣].

وهذا العلم يَحْمِلُهم على عدم التَّطَلُّع إلى أحدٍ سواه، بل يَتَوَكَّلُونَ عليه وحده، ويكتفون به: ﴿أَلَيْسَ اللَّهُ بِكَافٍ عَبْدَهُ﴾ [الزمر: ٣٦]، ويغمضون عَيْنَوْنَ قلوبَهُم بحِيث لا يَتَفَتَّون إلى غيره، ومن ثَمَّ تَحرَّر قلوبُهُم وأرواحُهُم، ليَتَطَلَّعوا إلى الله، بل لينطلقوا إليه خفافاً يَحدُوهم الحُبُّ الصَّادِقُ لخالقِهِمْ لينطلقوا لخالقِهِمْ وولِيِّ نِعْمَتِهِمْ، وشوقِهِمْ إلى لقائهِ، وهو أسمى أمانِيهِمْ، أَجَل، إِنَّ هَذَا الرَّدَّ يَجْعَلُهُمْ يُدْرِكُونَ الْأُمُورَ عَلَى حَقِيقَتِهَا، وَأَنَّ مَنْهَجَ اللهِ هُوَ الْمَنْهَاجُ الصَّالِحُ وَحْدَهُ، فَيَأْتِمُسُونَ الْهَدَى فِي مَنْهَجِهِ، لِيَهْتَدُوا بِهِدِيهِ، وَيَسِيرُوا عَلَى ضَوْئِهِ، فَتَصْلِحُ حَالَهُمْ فِي الْأَرْضِ، وَتَقوِيُّ بِذَلِكَ صِلَّتِهِمْ بِاللهِ وَثُقْتِهِمْ بِهِ، بَلْ يَكْسِبُونَ مِنْ هَذَا الاتِّصالِ قُوَّةً تَفُوقُ قُوَّةَ الْأَرْضِ كُلُّهَا؛ لَأَنَّهُمْ يَسْتَمدُونَ قُوَّةَهُمْ مِنْ قُوَّةِ خالقِهِمْ، فَهُمْ مِنَ اللهِ، وَقُوَّتُهُمْ مِنْ قُوَّةِ اللهِ؛ إِذَا هِيَ قُوَّةُ تَبْني وَتَنْشِئُ وَتَعْمَرُ وَتَصْلِحُ، وَهُمْ خَلَائِفُ اللهِ فِي الْأَرْضِ، يَخْلُفُ بَعْضُهُمْ بَعْضًا لِيَعْمُرُوهَا وَيَصْلُحُوهَا، وَيَقِيمُوا فِيهَا الْعَدْلَ، وَيَسْتَغْلُلُوا خَيْرَاتِهَا وَثُرُوتَهَا: ﴿وَسَخَّرَ لَكُمْ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا مِنْهُ﴾ [الجاثية: ١٣].

وَلَا يَعْرِفُ العَجَزُ وَالْكَسْلُ إِلَى نُفُوسِهِمْ سِبِيلًا، بَلْ يَوَاصِلُونَ سَيِّرَهُمْ بِقُوَّةِ دُونَهَا جَمِيعَ الْقَوَى، وَبِثِقَةِ دُونَهَا كُلُّ الثِّقَاتِ.

هَكَذَا يُرِبِّي اللهُ الإِنْسَانَ حَتَّى يَدْرِكَ أَنَّ مِنْهُ الْمَنْشَا، وَإِلَيْهِ الْمَصِيرُ: ﴿فَلَيَنْظُرِ

الإِنْسَنُ مِمَّ خُلِقَ ﴿٥﴾ خُلِقَ مِنْ مَاءً دَافِقِي ﴿٦﴾ يَخْرُجُ مِنْ بَيْنِ الْصَلْبِ وَالرَّأْبِ ﴿٧﴾ إِنَّهُ عَلَى رَجَعِهِ لَقَادِرٌ ﴿٨﴾ يَوْمَ تَبْلَى السَّرَابِرُ ﴿٩﴾ فَالَّهُ مِنْ قُوَّةٍ وَلَا نَاصِرٌ ﴿١٠﴾ [الطارق: ١٠-٥]، ﴿إِنَّا نَحْنُ نَرِثُ الْأَرْضَ وَمَنْ عَلَيْهَا وَإِنَّا نَرْجُونَ﴾ [مريم: ٤٠]، ﴿إِنَّا نَحْنُ هُنَّا وَنَمِيتُ وَإِلَيْنَا الْمَصِيرُ﴾ [٤٣: ق].

فمنهج الإسلام في التربية فريدٌ في بابه، في إحياطته بجميع جوانب الإنسان، ولا غرابة في ذلك؛ لأنَّه منهج الله الخالق ﴿أَلَا يَعْلَمُ مَنْ خَلَقَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَيْرُ﴾ [الملك: ١٤]. ﴿فِطَرَ اللَّهُ أَلَّا تَقْرَأَ النَّاسَ عَلَيْهَا لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ اللَّهِ ذَلِكَ الْدِينُ الْقَيْمُ﴾ [الروم: ٣٠].

وبعد هذه الإشارة وهذه النصوص التي سردناها نستطيع أن نقول بكل تأكيد: إنَّه لا يوجد نظامٌ أو منهجٌ يعالج الفطرة كما يعالج الإسلام، إذ هو يعطي كلَّ جانبٍ في الإنسان غذاءه اللائق به، والصالح له بنظامٍ دقيق، وبالقدر المفيد بحيث لا يشكو جوعاً، أو يُصاب بطعمية.

ومن ثمَّ ينطلق الإنسان في الحياة نشيطاً متَّحِرِّكاً ومتَّجِحاً على الدَّوام دون عجزٍ أو كسلاً أو فتورٍ، وجميع المناهج الأرضية تعجز عن الوصول إلى هذا المستوى، وتقف دون هذا الشُّمول في دقتَه كما يشهد واقع الحياة بذلك، ولا أريد بحديثي هذا إجراء مقارنة بين المنهج الإسلامي المُنزل وبين المناهج الأرضية الوضعية، بل لا أُبيح لنفسي مثل هذه المقارنة، وإنَّما أريد بيان وشرح المنهج الإسلامي، وأنَّه هو وحده الصالح للتربية المنشودة، وهو الكفيل وحده لتكوين الجيل الصالح وتنشئته، الجيل الذي يعمر الأرض، ويقيم

العدل، ويؤمن بالله، ويعمل لصالح عباد الله دائمًا حيث ما حلّ، وأينما نزل.

**بل أقول بكل تأكيد:** إنَّ المناهج كلُّها -غير المنهج الإسلامي- تعجز أن تخرج هذا الصِّنف من النَّاس، أجل إنَّ المنهج الإسلامي لو درس وفهم ثُمَّ طُبِّق لأغنانا -نحن المسلمين- من استيراد مناهج من خارج بلادنا، ومن وضع أعدائنا وأعداء عقيدتنا -مشرقيين أو مغاربيين- لنرِّبي عليها أبناءنا وفتياتنا، والَّذِي حَمَلَنَا عَلَى مَا نحن عليه اليوم من التِّمَاسِ الْهَدَى والصلاح والخير في غير المنهج الإسلامي هو عدم دراستنا للإسلام ومنهجه التَّربوي دراسةً فاحصةً وواعيةً كما يجب أن يدرس ويفهم.

بل لا أقف عند قوله: لأغنانا -نحن المسلمين- فحسب، بل أقول: لأغنى النَّاس جميعًا وكفافهم؛ لأنَّه منهج ربَّانيٌّ صالحٌ لجميع النَّاس، أنزله ربُّ العالمين رحمةً للعالمين لهداية البشرية أجمع، عرفه مَنْ عرفه وأخذ به، وجَهِله مَنْ جَهَله وأعرض عنه، وشقي لعدم الأخذ به.

وهذا الشَّقاء الَّذِي تشكوه الأمم المعاصرة اليوم في مجال التَّربية وغيره هو نتيجة إعراضها عن المنهج الإسلامي التَّربوي، فهل لها أن تعود من جديد لتسعد؟ لستُ أدرِّي عن مدى استعدادها للعودة: ﴿مَنْ عَمِلَ صَلِحًا فِلَنَفِسِهِ وَمَنْ أَسَاءَ فَعَلَيْهِ﴾ [فصلت: ٤٦].<sup>(١)</sup>



(١) «طريقة الإسلام في التربية» (ص ٢٩-٣٩)، الطبعة الثانية، ١٤٣٤هـ - ٢٠١٣م، دار المنهاج، مصر.

## أسباب جنوح الحدث

إِنَّ الْحَمْدَ لِلَّهِ، نَحْمَدُهُ، وَنَسْتَعِينُهُ، وَنَسْتَغْفِرُهُ، وَنَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ شُرُورِ أَنفُسِنَا وَسَيِّئَاتِ أَعْمَالِنَا، مَنْ يَهْدِهِ اللَّهُ فَلَا مُضِلٌّ لَهُ، وَمَنْ يُضْلِلُ فَلَا هَادِيَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّداً عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ.

﴿يَأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَايِهِ، وَلَا تَمُونُ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ ﴾١٠٢

[آل عمران: ١٠٢].

﴿يَأَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَجَدَهُ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَ مِنْهَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلَ عَنْ يَهِ، وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا ﴾١١

[النساء: ١].

﴿يَأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا ﴾٧٠ يُصْلِحَ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَعِفِرُ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطِعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا ﴾٧١﴾ [الأحزاب: ٧٠]

. [٧١]

إِنَّ أَصْدَقَ الْحَدِيثَ كِتَابُ اللَّهِ، وَأَحْسَنَ الْهُدَى هُدَى مُحَمَّدٍ، وَشَرَّ الْأُمُورِ مُحْدَثَاتِهَا، وَكُلَّ مَحْدُثَةٍ بَدْعَةٌ، وَكُلَّ بَدْعَةٍ ضَلَالٌ، وَكُلَّ ضَلَالٍ فِي النَّارِ.

أَمَّا بَعْدُ :

فِإِنَّ الْمُجَتَمِعَ الْمُسْلِمَ يَخْتَلِفُ عَنْ كُلِّ الْمُجَتَمِعَاتِ مِنْ حِيثِ حِرْصِهِ عَلَى أَفْرَادِهِ، قَالَ تَعَالَى : ﴿وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالثَّقَوْيِ﴾ [المائدة: ٢٠].

وَكَمَا رَوَى النُّعْمَانُ بْنُ بَشِيرٍ، قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : «تَرَى الْمُؤْمِنِينَ فِي تَرَاحُمِهِمْ وَتَوَادُّهِمْ وَتَعَافُطِهِمْ، كَمَثَلِ الْجَسَدِ، إِذَا اسْتَكَنَ عُضْوًا تَدَاعَى لَهُ سَائِرُ جَسَدِهِ بِالسَّهَرِ وَالْحُمْمَى»، (صحيح البخاري) <sup>(١)</sup>.

وَأَخْرَجَ مُسْلِمٌ، وَأَبُو دَاوُدَ، وَالنَّسَائِيُّ عَنْ تَمِيمِ الدَّارِيِّ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ : «الَّذِينَ النَّاصِيَحَةُ». قَالُوا: لَمَنْ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ: «لِلَّهِ وَلِكِتَابِهِ وَلِرَسُولِهِ وَلِأَئِمَّةِ الْمُسْلِمِينَ وَعَامَّتِهِمْ» <sup>(٢)</sup>.

قَالَ تَعَالَى : ﴿وَلْتَكُنْ مِنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَا عَنِ الْمُنْكَرِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ [آل عمران: ١٤]، يعني : وَلْتَكُنْ مِنْكُمْ أُمَّةٌ مُنْتَصِبةٌ لِلْقِيَامِ بِأَمْرِ اللَّهِ فِي الدُّعَوَةِ إِلَى الْخَيْرِ، وَالْأَمْرِ بِالْمَعْرُوفِ، وَالتَّهْيِي عنِ الْمُنْكَرِ، وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ.

وَإِنْ كَانَ ذَلِكَ وَاجِبًا عَلَى كُلِّ فَرِيدٍ مِنْ أَفْرَادِ الْأُمَّةِ، كُلُّ بَحَسَبِهِ كَمَا ثَبَّتَ فِي «صَحِيحِ مُسْلِمٍ» عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : «مَنْ رَأَى مِنْكُمْ مُنْكَرًا فَلْيُغَيِّرْهُ بِيَدِهِ، فَإِنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فَإِلَسَانِهِ، فَإِنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فَبِقَلْبِهِ، وَذَلِكَ

(١) أخرجه البخاري (٦٠١)، ومسلم (٩٥٨٦) من حديث النعمان بن بشير رض.

(٢) أخرجه مسلم (٥٥)، وأبو داود (٤٩٤٤)، والنمسائي في «الكبرى» (٧٧٧٣).

أَضَعَفُ الْإِيمَانِ»<sup>(١)</sup>.

وفي رواية: «وَلَيْسَ وَرَاءَ ذَلِكَ مِنَ الْإِيمَانِ حَبَّةً خَرْدَلٍ»<sup>(٢)</sup>.

وممّا يعاني منه المجتمعُ المسلمُ هو جُنوح بعض الأحداث عن الطريق السّويّ، وذلك بوقوعهم في بعض الانحرافات؛ سواء كانت أخلاقيّةً، أو إجراميةً، أو الاعتداء على حقوق الآخرين؛ كالسرقة، والعبث، والتّحرّب، أو غير ذلك من الانحرافات.

وعُمومًا، فإنَّ ظاهراً جُنوح الأحداث تعتبر من الظواهر الحضريّة، وهي نتيجةً للوضع الاجتماعيِّ الذي يعيش فيه الأفراد.

إنَّ الحياة الحضريّة التي يسعى فيها كُلُّ إنسانٍ لمصالحه مطارداً الوقت في صباحِه ومسائِه لا يتوقف - تُولّد عند الإنسان غرابة حتّى مع نفسه، فتجده يسير في الحياة وراء لقمة العيش، فينتج عن ذلك البرود الاجتماعيُّ والعاطفيُّ، والغالب عجزٌ عن التكيّف والانسجام، بل أحياناً هروبٌ من الأسرة، بل يعتبر غريباً، ونادر التواجد في المنزل بدُعوى توفير المال، والسعى لمستقبلٍ أفضل، وحياة سعيدةٍ.

أقولُ: إنَّ مثلَ هذه الأعذار تُحدث شرخاً وتصدعاً، وتُقتلع الإنسان من صلاتِه العائليّة، وعاداته التقليديّة، بل حتّى من أحکامِه الشرعيّة، فيقعون في صعوباتٍ ماديّة، ونفسيةٍ، واجتماعيةٍ، تُؤدي نتائجها أنْ يعيش الحدثُ من

(١) أخرجه مسلم (٤٩).

(٢) أخرجه مسلم (٥٠) من حديث عبد الله بن مسعود رضي الله عنه.

دون مسؤولٍ، أو متابعٍ، أو حتى مُربٍ إلَّا ما رحم الله.

وهذا التَّصْرُف يُؤدِّي إلى ارتفاع نسبة الانحراف في المجتمع بكافة شرائحه بخلاف حيَاة القرية، أو الريف، أو البا ديَّة التي للرَّقِيب الاجتماعي دورٌ فاعلٌ في تقويم أفراد المجتمع فيها، ولو مع غيبة الرَّقِيب الفعلى (أعني: أب الأسرة).

### الخلاصة :

ليَسْتْ هناك نفسٌ تولَّد مجرمةً بقدر ما نَدْفعها للاِجْرام، ولا شكَّ أنَّ مسألة جُنُوح الحَدَث لا ترجع لعاملٍ، أو تُفسَّر بجانبٍ واحدٍ فقط، بل تُرجعها لعدَّة عواملٍ مُتَداخِلةٍ تداخلًا مُعَقَّداً.

فِيهَا عَلَى سَبِيلِ الإِجْمَالِ:

١- الحالة الاجتماعية.

٢- الحالة الاقتصادية.

٣- الحالة الأمنية.

٤- الحالة النفسية.

٥- الحالة الدينية.

فالأسباب متعددة، وبالتالي لا بدَّ أن يكون العلاجُ متعدداً، كُلُّ بحسبه؛ لِمُعَالجة ما تَرَتب على ذلك من مُضاعفاتٍ.

وقبل أنْ أبدأ في الحديث أقول: إنَّ هذِه الْدِّرَاسَة تُمَثِّل رؤوس أعلامٍ

ونقاطاً، وليست دراسةً مستفيضةً، ولكنها مشاركةً للعلاج، وحلولٌ تُساعد من تقليل هذه المشكلة، وهي بحاجةٍ للتَّوْسُع والبسط لعلَّ الله أَنْ يُقيِّض لها مزيداً من الدراسات والبحوث.

وَقَبْلِ الشُّرُوع في بَيَان أَسْبَاب جُنُوح الْحَدَث؛ سواء كان منها المُتَعْلِق بالمجتمع والأسرة، أو المُتَعْلِق بنفس الحَدَث، أرى أَنَّ عَلَيْنا أَنْ نَعْرِف الحَدَث والجُنُوح.

إِنَّ الإِسْلَام هو أَوَّل مَنْ عَامَلَ الْحَدَث معايِلَةً خاصَّةً مُمِيزَّةً عن غيره من الكبار والمُكَلَّفين.

وَذَلِك في عَدَّة أُمُورٍ، منها:

\* التَّعَامِل.

\* الْمَسْؤُلِيَّة.

\* الْجَزَاءَاتِ الْجَنَائِيَّةِ.

\* أَسَالِيبُ التَّوْجِيهِ، وَالإِرْشادِ، وَالتَّقوِيمِ، وَالتَّربِيةِ.

فيقصد بمفهوم الحَدَث: من دون سنِّ المسؤولية الجنائية؛ إذ محلُّ المسؤولية في الشَّرِيعَةِ الإِسْلَامِيَّةِ: هو الإنسانُ المُكَلَّفُ، البالغُ، المُدرِكُ، المُخْتَارُ.

فَلَا قِيَامٌ لِلْمَسْؤُلِيَّةِ الجنائِيَّةِ إِلَّا بِتَحْقُّقِ أَهْلِيَّةِ التَّكْلِيفِ، وَالإِدْرَاكِ، والاختيار، وهي تعرف في الشَّرِيعَةِ بِيَدِيَةِ الْبُلوغِ.

فالإنسان يمرُّ بمراحلَ في حياته، وهي كالتالي:

### (مراحل الإنسان):

**الأولى:** مرحلة الطفولة: من ولادته إلى سبع سنين، وهي مرحلةُ انعدام الإدراك، ويسُمّى غير الممِيز.

**الثانية:** مرحلة الحدث: وهي من السابعة إلى الخامسة عشر، أي: إلى بلوغه، وهي مرحلةُ الإدراك الضعيف.

**الثالثة:** مرحلة البلوغ: (المراهقة، وسن أول الشباب)، وهي من سن بلوغه.

وأكثر أهل العلم يجعلونها من سن الخامسة عشر فما فوق.

**الرابعة:** مرحلة الرجولة: وهي التي تبدأ بسن الرشد، وليس له حد، يبتدئ من وقت سن الرشد نظراً للفروقات الفردية، والقدرات الشخصية، ولربما بلغ الثلاثين سنة أو أكثر وهو لم يرشد بعد، بل ربما أصبح كهلاً وهو لا يزال سفيهاً، لا يؤتّس فيه رشد.

### تعريف الجنوح:

**الجنوح:** هي الأفعال المُناهضة للمجتمع، أو المحظورات الشرعية التي يرتكبها الأحداث في سن حادثهم الشرعية، والتي إذا اقترفها أو فعلها البالغون، عدّت ضمن الجرائم التي يُعاقب الشّرع عليها من قصاصٍ وحدود، وغيرها.

ويُنْبَغِي أَلَا نَظَرَ إِلَى جُنُوحِ الْحَدَثِ عَلَى أَنَّهَا ظَاهِرَةٌ إِجْرَامِيَّةٌ، بَلْ عَلَى أَنَّهَا ظَاهِرَةٌ مَرَضِيَّةٌ، اِجْتِمَاعِيَّةٌ، تَرْبُوَيَّةٌ تَسْتَدِعِي العَلاجَ بِالرُّعَايَاةِ، وَالْوُقَايَاةِ، وَالتَّقْوِيمِ الْخَلْقِيِّ، فَهُوَ مَرِيضٌ يَجِبُ عَلَاجُهُ، لَا مُجْرُمٌ يَجِبُ عَقَابُهُ؛ لِأَنَّهُ لَا يَمْلِكُ الْإِدْرَاكَ الْكَافِيَّ الَّذِي يَتَكَبَّرُ بِهِ مَعَ مَنْ حَوْلِهِ، وَيَتَمَكَّنُ مِنْ فَهْمِ أَوْ تَقدِيرِ نَتْيَاجَةِ أَفْعَالِهِ، أَوْ مَا يَقْدِمُ عَلَيْهِ، خُصُوصًا وَأَنَّ أَكْثَرَ الْحَالَاتِ تَحْكُمُهَا الصُّدْفَةُ؛ كَمَسَائِلَ فَرْدِيَّةٍ غَيْرِ مُنْظَمَةٍ.

### **الأسباب العامة لجنوح الحدث على وجه الإجمال، وسيأتي بعدها الشرح،**

#### **وكيفية العلاج:**

وهي كالتالي:

١- ضعف الوازع الديني.

٢- قلة المراقبة والمتابعة.

٣- ضعف التربية.

٤- الرفقة السيئة.

٥- الإعلام السيئ.

٦- توفر المال.

٧- المشاكل الزوجية.

٨- انفصال الزوجين.

٩- غياب أحد الوالدين.

- ١٠- الْقُدُوْة السَّيِّئَة.
- ١١- اخْتِيَار الصُّحَبَة الْمَنَاسِبَة.
- ١٢- الْمُعَامَلَة السَّيِّئَة.
- ١٣- كَثْرَة الْخُرُوج مِنَ الْمَنْزِل.
- ١٤- الْفَقْر .
- ١٥- الْجَهَل .
- ١٦- الْحَقْد، وَالْاِنْتِقَام مَمَّنْ حَوْلَه.
- ١٧- حُبُّ الْمَغَامِرَة، وَرَؤْيَاة الْمَجْهُول.
- ١٨- التَّرْكِيز عَلَى الْجَانِب الْعِلْمِي التَّحْصِيلِي دونَ الْجَانِب السُّلُوكِي التَّرْبُويِّي.
- ١٩- التَّسْرُّب الدَّرَاسِيٌّ فِي سِنٍ مُبَكِّرٍ.
- ٢٠- شُرُب الدُّخَان، وَتَعَاطِي بَعْض المُحَرَّمات.
- ٢١- السَّفَر خارجِ الْبَلَد.
- ٢٢- السَّهْر خارجِ الْمَنْزِل.
- ٢٣- عَدَم اهْتِمَامِ الْمَجَمِع بِبَعْض شَرَائِحِهِ.
- ٢٤- الْبَطَالَة، وَعَدَمِ اسْتِغْلَال وَقْتِ الْفَرَاغ بِالْمَفِيد.
- ٢٥- حِيَاة الْلَّامْبَالَا، وَانْدَعَامِ الْمَسْؤُلِيَّة.

٤٦- عدم العتاب والمساءلة على الخطأ.

٤٧- شعوره بالفشل، والقنوط، واليأس.

٤٨- الانفتاح العالمي.

### الأسباب العائدة لنفس الحدث على وجه الإجمال، وسياق تفصيلها وعلاجها:

١- ضعف مراقبة الله.

٢- الغفلة.

٣- ترك الصلاة.

٤- التسرُّب الدراسي.

٥- مصاحبة السيئين الأشرار.

٦- السهر لساعاتٍ متأخرة من الليل.

٧- إتيان أماكن مشبوهة.

٨- النَّظر والسماع لما يثير الشَّهوة.

٩- تناصيه ممَّن يكون، وإلى مَنْ يتعمى.

١٠- كثرة الخروج من المنزل بغير حاجة.

١١- المزاح بما يخل.

١٢- مُشابهة أهل الباطل والفسق.

١٣- حيّاة اللامبالاة.

١٤- تضييع الأوقات.

١٥- عدم إدراك عواقب الأمور.

١٦- الخوض والعمل في كل شيء، أو تدخله فيما لا يعنيه.

١٧- السفر للخارج.

١٨- التفكير في نشوء اللحظة.

١٩- إهمال الأعمال الصالحة.

٢٠- حب التملك بأي وسيلة.

٢١- إشباع النفس، وإعطاؤها كل ما تريد.

**وَحَانَ الْأَوَانُ أَنْ نَذْكُرَ بَعْضَ الْأَسْبَابِ الْعَامَّةَ لِجُنُوحِ الْحَدَثِ، وَشَيْئًا مِنْ عِلَاجِهَا  
عَلَى وَجْهِ التَّفْصِيلِ؛ إِذَا اسْبَابٌ مُتَعَدِّدَةٌ، وَالثَّمَرَةُ وَاحِدَةٌ:**

١- ضعف الوازع الديني.

وعلاجه: تكثيف المحاضرات، وخطب الجمعة، وكلمات المساجد، والتركيز في الخطاب على عقلية وفهم الأحداث؛ ليستوعبوا التوجيه، ونشر النصائح؛ المطبوع منها والممسجل؛ ليستفيد أكبر عدد ممكن من خلال الإذاعة المدرسية، والنشرات الحائطية.

٢- قلة المراقبة والمتابعة.

وعلاجُهُ: بالاهتمام بالنَّسْءَ، وذلك بسؤاله إذا تأَخَّرَ، وملحوظته إذا قَصَرَ، وبشعوره أنَّه مراقبٌ ومتابعٌ يَحدِرُ المسائلة، فيندفع شُرُّ كثيُّرٍ بإذن الله.

### ٣- ضعف التَّربية.

وعلاجُهُ: الفَهْمُ الصَّحِيحُ للتَّربية من قِبَلِ المُرْبِّي على أَنَّهَا لِيُسْتَ مُجْرَد تَوْفِيرِ طَعَامٍ وَكَسَاءٍ، وَمَأْوَى، أَوْ الاعتماد الكُلُّى عَلَى ثَقَافَةِ الشَّارِعِ، بَلْ هِيَ مَجْمُوعَةٌ مِنَ الْقِيمِ وَالْمَبَادِئِ السَّامِيَّةِ الَّتِي يَتَعَلَّمُها الْحَدِيثُ؛ سَوَاءً كَانَتْ هَذِهِ الْعَمَلِيَّةُ التَّرَبُويَّةُ فِي الْمَنْزِلِ، أَوْ الْمَدْرَسَةِ، أَوْ أَيِّ مَحَاضِنِ مِنْ مَحَاضِنِ التَّرَبَيَّةِ.

### ٤- الرُّفْقةُ السَّيِّئَةُ.

وعلاجُهُ: أَنْ يَبْعُدَ عَنْ أَصْحَابِ السُّوءِ، وَبَيَانِ الْآثَارِ الْمُتَرْتِبَةِ عَلَى ذَلِكَ:

قال الأول:

إِذَا صَحِبْتَ الْقَوْمَ فَاصْحَابْ حِيَارَهُمْ  
وَلَا تَصْحَبْ الْأَرْدَى فَتَرْدَى مَعَ الرَّدِي

وضرب المَثَلُ مِنْ خَلَالِ سِيرَةِ الْمُتَضَرِّرِينَ لِلْعِبْرَةِ وَالْحَدَرِ، وَصَدَقَ صَدِيقُهُ  
عندما قال: «مَثُلُ الْجَلِيسِ الصَّالِحِ وَالْجَلِيسِ السُّوءِ، كَمَثُلُ صَاحِبِ الْمِسْكِ وَكَبِيرِ الْحَدَادِ، لَا يَعْدُمُكَ مِنْ صَاحِبِ الْمِسْكِ إِمَّا تَشْتَرِيهِ، أَوْ تَحِدُّ رِيحَهُ، وَكَبِيرِ الْحَدَادِ يُحْرِقُ بَدَنَكَ، أَوْ ثُوبَكَ، أَوْ تَحِدُّ مِنْهُ رِيحًا خَيِّثَةً»، «صَحِيحُ الْبَخَارِيِّ»  
(١) (٧٤١/٢).

(١) أَخْرَجَهُ الْبَخَارِيُّ (٢١٠١)، وَمُسْلِمٌ (٢٦٢٨) مِنْ حَدِيثِ أَبِي مُوسَى صَدِيقُهُ.

### ٥- الإعلام السيئ: الذي ينشر الرذيلة، وأساليب الجريمة.

وعلاجُه: يَكُونُ بضبطِ القنوات النَّاقلة للسموم، وحجبها عن البث ولو على مستوى المُنْتَزَل، والحرص على اقتناء المجلات المفيدة، والأشرطة الهدافَة التَّرَبُّوَيَّة، وذلك من خلال جهاز الكمبيوتر المُطَوَّر الشَّامِل للكثير من البرامج الأُسرَيَّة المُتَنَوِّعة، والحدَّر من بعض ما يُعرض ممَّا فيه من إثارة، أو عنف، أو محاكاة للجريمة، ولو بما يُسمَّى بأفلام الكرتون.

### ٦- توفر المال.

وعلاجُه: يكون بالصَّرف المعتدل الذي لا يُطْغِي الحَدَثَ، فيصبح بمقدوره تَمْلِك ما يُريد متى ما أَرَاد؛ لأنَّه ليس عنده ما يَعُوْقُه من النَّاحية المادِّيَّة، فكم مِنْ حَدَثٍ مَنَعَه من الوقوع في بعض المُخَالَفَاتِ قَلَّة ذات اليد.

### ٧- المشاكل الزوجية.

وعلاجُه: بِمُحاولة إخفاء ما يكون بين الزَّوجين من بعض المشاكل، فلا يَطَّلع عليها الأبناء، بل محاولة عدم إشعارهم بأنَّ هُنَالِك أي مشكلة حتى يكون في جوٌّ أُسرِيٌّ آمنٌ، لا تحيشه المُنازَعات.

### ٨- انفصال الزوجين: وذلك يكون بالطلاق، أو وفاة أحدِهم.

وعلاجُه: اهتمام الأسر بذويهم، وعدم ترك الأمور على ما يُشتهون، وعلى الأب والأم وإن كانوا منفصلين أن يتَّقَاوا الله في ذرَّيتَهُما، فالمسؤولية قائمة، وفي أعقابِهم، قالَ رَسُولُ الله ﷺ: «كُلُّكُمْ رَاعٍ، وَكُلُّ رَاعٍ مَسْؤُلٌ عَنْ

رَعِيَّتْهُ»<sup>(١)</sup>.

**٩- غِيَابُ أَحَدِ الْوَالِدِينِ:** وَذَلِكَ بِسَفَرٍ أَوْ دُعْوَى جَمْعِ الْمَالِ وَغَيْرِهِ.

**وَعْلَاجُهُ:** يَكُونُ بِالتَّوَاجِدِ شَبَهِ الدَّائِمِ فِي الْمَنْزِلِ، وَشُعُورُ الْحَدِثِ بِأَنَّ وَلَيْهِ قَرِيبٌ مِنْهُ، مَتَابِعٌ لِسُلُوكِهِ، مُقْوِّمٌ لِأَخْلَاقِهِ.

**أَقُولُ:** إِنَّ وَرَاءَ كُلِّ جَنْوِحٍ تَقصِيرًا أَسْرِيًّا.

**١٠- الْقَدْوَةُ السَّيِّئَةُ.**

**وَعْلَاجُهُ:** يَكُونُ بِزَرْعِ قَدْوَاتٍ حَيَّةٍ فِي الذَّهَنِ؛ سَوَاءَ كَانَ ذَلِكَ مِنَ الْمُتَقَدِّمِينَ، أَوْ مِنَ الْمُعَاصِرِينَ، فَكِيفَ أَنْ يَعْضُّهُمْ ذُوو عَاهَاتٍ أَنْتَجُوا، وَكَانُ لَهُمْ أَثْرٌ فِي الْمَجَمِعِ، فَكِيفَ بِالصَّحِيحِ السَّوِيِّ، بَلْ يُذَكَّرُ بِأَقْرَانِهِ وَمَا لَهُمْ مِنْ دُورٍ إِيجَابِيٍّ لِتَسْهِيرِهِمْ.

**١١- عَدَمِ اخْتِيَارِ الصُّحْبَةِ الْمُنَاسِبَةِ:** كُصُّحبَةٌ مَنْ لَيْسُوا مِنْ طَبَقَتِهِ؛ سَوَاءَ كَانَ ذَلِكَ فِي السِّنِّ، أَوْ فِي مَسْطَوِيِّ الْمَعِيشَةِ.

**وَعْلَاجُهُ:** بِأَنْ يَمْشِي مَعَ مَنْ هُمْ فِي سِنِّهِ، وَمُسْتَوَاهِمُ الْمَعِيشَيِّ قَرِيبٌ مِنْهُ، وَأَلَا يَمْشِي مَعَ مَنْ هُمْ أَكْبَرُ مِنْهُ حَتَّى لا يَكُونُ مِنْهُمْ جَرَأَةً عَلَيْهِ، أَوْ تَهَاوُنٌ مِنْهُ لَهُمْ فِيمَا يَرِيدُونَ، أَوْ لَا يَسْتَطِعُ دُفْعَ مَا يَرْغَبُونَ.

**١٢- الْمُعَامَلَةُ السَّيِّئَةُ، وَالاحْتِقَارُ الدَّائِمُ.**

**وَعْلَاجُهُ:** تَحْسِينُ الْمُعَامَلَةِ مَعَ الْأَبْنَاءِ، وَإِعْطاؤُهُمْ فَرْصَةً لِإِثْبَاتِ ذَوَاتِهِمْ،

(١) أَخْرَجَهُ البَخْرَارِيُّ (٥١٨٨)، وَمُسْلِمُ (١٨٣٩) مِنْ حَدِيثِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرَو رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

وكذلك بالنسبة للمجتمع حتى لا تبقى في ذاكرته صور مظلمة عن هؤلاء، فتكون التصرفات في المقابل انتقامية.

### ١٣- كثرة الخروج من المنزل.

وعلاجه: بالمكث في الدار، واستثمار الأوقات بالصالح، وذلك بجدولة أوقات الفراغ بما يعود بالنفع؛ لأنَّ الزَّمن إذا لم يستغل بالمفيد، شعر الحدث بالفراغ، فيلجا إلى الخروج للشارع، وليس فيه إلَّا سقط المتعة، هم أصحاب الشَّوارع.

### ١٤- الفقر.

وعلاجه: أن تتوَّل الجهات الخيرية العناية بهذه الفئة التي إذا لم تُحظر بالاهتمام نشأ الحدث وهو ساخط على المجتمع الذي لا يلتفت إليه، ولذلك حثَّ ديننا الحنيف على العناية بالفقراء والمساكين، ورعايتهم، وفي هذه البلاد (أعني: المملكة العربية السعودية) عدَّة جهات خيرية، ولجان دعوة؛ سواء كانت حُكُوميَّةً، أو أهليةً قائمة على دعم المحسنين الذين يبذلون الخير لكافية المجتمع، وقطع الحاجة، حتى لا يأخذها الفقير بطريق غير مشروعٍ تُوقع الحدث في مسارها.

١٥- الجهل: إنَّ المجتمعات المتعلمة التي تشُق طرقها في صُرُوح العلم هي الأقل نسبةً في جُنُوح أحداثها، وغالب ذلك يقع من الجهَّال علمياً، ومعرفياً.

فعلاجه: تعميم دور العِلم والمدارس على كافة المستويات في المدن،

والقرى، والهجر؛ لأنَّ هناك علاقةً نسبيةً بين الجهل والجريمة.

١٦- الحقدُ والانتقامُ ممَّنْ حوله: وذلك راجعٌ كِرْدَةً فعلِ لمنْ فعل ذلك التَّقْصير معه، أو الإجحاف في حَقِّه، أو ما إلى ذلك من أسباب التَّقْصير التي جعلته حاقدًا يتصرَّف فيما يضرُّه قبل أن يضرَّ الآخرين.

وعلاجه: يَكُون بامتصاص انفعالات أمثال هؤلاء الأحداث، واحتواهم، وإشعارهم أنَّ مَا يحصل هي رُذُودٌ فعلٌ شيطانيةٌ، وليس حَقُّك أنَّ مَنْ وقع في الخطأ معك أنْ تقعَ مثله في الخطأ.

١٧- حُبُّ المغامرة، ورؤيَّة المجهول.

وعلاجه: بأنْ يعلمَ الحدثُ أنَّ الأمور ليست من السَّهولة بمكانٍ أن يمارس الإنسانُ بعض الممنوع للتجربة، فكم من شخصٍ أَرَاد المغامرةً، فَوَقَع في المؤامرة، وشَوَّاهد المُخدِّرات والإجرام أكثر من أنْ تُحصى.

١٨- التَّركيزُ عَلَى الجانب العلميِّ التَّحصيليِّ دون الجانب السُّلوكيِّ التَّربويِّ.

وعلاجُه: يكون بتَرسِيخ النَّظرة الشُّمولية في أماكن صناعة الأجيال، ومَحَاضن التَّربية من المَدارس والمَنَازل بأنْ يكون هناك توازنٌ في المَطالب، وأنْ يُعْتَنى بالجانب الروحيِّ والسلوكيِّ بالإضافة إلى الجانب العلميِّ التَّحصيليِّ.

١٩- التَّسْرُب الْدَّرَاسِيُّ في سنٍ مبكر.

**وعلاجه:** يكون بالتشجيع، والترغيب في المواصلة، ولو عن طريق تنمية المهارات الصناعية والمهنية من خلال معاهد خاصة لذلك؛ لأن الفراغ والشعور بالنقص من أكبر أسباب انحراف وجنوح الحدث.

**٤٠- شرب الدخان المحرّم، وتعاطي بعض المحرّمات:** والسيجارة هي أول مفاتيح الشر والانحراف والانجراف إلى الهاوية؛ لأن بسببها يتعرّف على المفسدين بجميع ألوانهم.

**وعلاجه:** بآلا يُباع بالكليّة، ويُمْنَع المجتمع أي حدث تعاطي سجائر من المحلّات، وأن يُنكر المجتمع بأكمله هذا الفعل المشين، وألا يُسمح به في كل الأماكن؛ سواء كانت عامّةً أو خاصّةً، حُكوميّةً أو غير حُكوميّة، وألا يُتعاطى هذا الفعل المشين أمام الأبناء، وفي المناسبات العامّة والخاصّة، وأخصّ المدرّسين؛ لأنّهم قدوةً.

فالسيجارة تجعله يُجالس من يتعاطى غيرها، ولو سألت المُدمّنين على المُخدّرات، لوجدت أن السبب الرئيس الذي يحتل قائمة صحبة المُدخّنين الأوائل الذين جالسهم، فقادته للهاوية، وكلّ أنواع الانحراف، وحسب حديث أحدّهم أنّ هذا تعادل نسبته ٩٥٪.

**٤١- السفر خارج البلد:** لأنّه يسهل رؤية المنكر، وتعاطيه، والوقوع فيه في مجتمعات مفتوحة على كل شيء، الحلال ما حلّ بأيديها، والحرام ما حرّموا منه، وليس عندهم الحرام ما حرم شرعاً، والحلال ما حلّ شرعاً.

**وعلاجه:** بترك السفر إلى تلك الأماكن الإباحيّة، وإن اضطّر للسفر،

فليكن في أماكن مُحتشمة، أو أَلَا يُسمح للأحداث بالذهاب لما يخل حتى لا تترسخ الأفكار المنحرفة، فيرجع لبلده وهو مُحمل بالسموم والأفكار الرّديئة، فيُسعي لتطبيقاتها، فيصبح مفتاح شر لبلده ومجتمعه.

**٤٩- السهر خارج المنزل:** ماذا ترجي من حدث يُسهر خارج المنزل مع أحداً في نفس سنّه، ماذا سيُوحِي بعضهم لبعض؟ ماذا سيُملي لهم الشّيطان وهم يمكثون إلى ساعاتٍ متأخرةٍ من الليل (عبث، تخريب، فواحش، اعتداء، وما إلى ذلك من قائمة الشر التي من أسبابها السهر خارج المنزل).

إنَّ العلاج لهذا أنَّ يُحدَّد من خُروج الحادث إلَّا مع ولِي أمره، لتكون تصرُّفاته تحت التوجيه والملاحظة، وأَلَا يُسمح الولي للحدث بأنْ يُسهر خارج المنزل مهما ظنَّ في ابنه أنه يُحسن التصرُّف حتَّى لا يندم وقت لا ينفع الندم.

**٥٠- عدم اهتمام المجتمع ببعض شرائحةه.**

وعلاجه: بذل مزيد الاهتمام من قِبَل المَدْرَسَة، وإمام المسجد، وعمدة الحارة بلقاء السُّكَّان، والاجتماع بهم، ولو بشكل دوريٍّ، فيتذكرون شؤونهم وأمورهم لما فيه من صلاح الدين والدنيا، وأنْ يعترف المجتمع بتوبة الحادث حتَّى لا يرجع مرَّةً أخرى إليها.

**٥١- البطالة وعدم استغلال وقت الفراغ بالمفید.**

وعلاجه: كَمَا قال النَّبِي ﷺ: «نَعْمَتَانِ مَغْبُونٌ فِيهِمَا كَثِيرٌ مِنَ النَّاسِ»:

الصّحةُ وَالفراغُ»<sup>(١)</sup>.

يقول ابن القِيم في «مدارج السالكين» (١٣٠/٩): «فإِنْ لَمْ يشغِلْ نَفْسَهُ بِمَا يَنْفَعَهَا، شَغَلَتْهُ بِمَا يَضُرُّهُ، لَا سَيِّما إِذَا كَانَ الْفَرَاغُ مَعَ حَدَّ الشَّابَابِ، وَمِنْكُمْ الْجَدَةُ، وَمَيْلُ النَّفْسِ إِلَى الْهُوَى، وَتَوَالِي الْغَفَلَاتِ، كَمَا قِيلَ:

إِنَّ الشَّبَابَ وَالْفَرَاغَ وَالْجَدَةَ  
مَفْسَدَةٌ لِلْمَرْءِ أَيُّ مَفْسَدَةٍ»<sup>(٢)</sup>.

إِذَا، لَا بُدَّ مِنْ شَغْلِ الْفَرَاغِ بِالنَّافِعِ وَالْمَفْيِدِ مِنْ خَلَالِ الْمَرَاكِزِ التَّرَبُوَيَّةِ، وَالنَّشَاطَاتِ الْمُتَنَوِّعَةِ الَّتِي يَسْتَفِيدُ مِنْهَا النَّاسَةُ بِمَا يَعُودُ عَلَيْهِمْ، وَعَلَى مُجَمِّعِهِمْ بِكُلِّ خَيْرٍ؛ لَأَنَّ هُنَاكَ عَلَاقَةٌ وَثِيقَةٌ بَيْنَ كُثْرَةِ الْفَرَاغِ، وَنِسْبَةِ الْانْحِرافِ.

#### ٤٥- حَيَاةُ الْلَّامِبَالَّةِ، وَانْدَعَامُ الْمَسْؤُلِيَّةِ.

وَعَلاجُهُ: أَنْ يَحْمِلَ الْحَدَثُ بَعْضَ الْمَسْؤُلِيَّاتِ، وَأَلَّا يَعِيشَ حَيَاةُ الْأَتَكَالِيَّةِ، وَأَنْ يَكُونَ فِي كَفَايَةٍ دَائِمًا، فَيُشَعِّرُ أَنَّ وُجُودَهُ وَعَدْمَهُ سَوَاءُ، فَيُنَمِّي فِيهِ الشُّعُورُ بِالْمَسْؤُلِيَّةِ إِلَى أَنْ تَزُولَ مِنْهُ الْحَيَاةُ السَّلْبِيَّةُ إِلَى الإِيجَابِيَّةِ وَالْإِنْتَاجِيَّةِ بَدْلَ الْأَتَكَالِيَّةِ؛ لَأَنَّ ذَلِكَ مَرْبُوطٌ بِالْمُسْتَقْبَلِ، وَنَظَرَةِ الْمَجَمِعِ إِلَيْكَ.

(١) أَخْرَجَهُ البَخْرَارِيُّ (٦٤١٢) مِنْ حَدِيثِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبَّاسٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

(٢) الْجَدَةُ: الْغِنَى.

### ٤٦- عدم العتاب والمساءلة على الخطأ.

وَعِلَاجُهُ: أَنْ يُعَامِلُ الْحَدَثَ مِنْ أَسْرِتِهِ عَلَى أَنَّهُ رَجُلٌ مُتَكَامِلٌ يُحَاسِبُ عَلَى تَقْصِيرِهِ، وَيُثْنِي عَلَى إِتقَانِهِ، وَأَنَّ الْخَطَأَ نَتَائِجُهُ وَخِيمَةُ وَعَوَاقِبُهُ غَيْرُ حَمِيدَةٍ، مَعَ إِعْطَاءِ كُلِّ خَطَأٍ حَجْمَهُ الْمُنَاسِبُ، لَا إِفْرَاطًا، وَلَا تَفْرِيطًا.

### ٤٧- شُعُوره بالفشل والقنوط واليأس.

وَعِلَاجُهُ: يُزُولُ بِغَرْسِ مَبَادِئِ الْمُحاوَلَاتِ الْجَادَةِ لِلتَّصْوِيبِ وَالسَّعْيِ تَحْوِيَ الأَفْضَلَ، فَهَذِهِ النَّظَرَةُ السَّوْدَاوِيَّةُ لِلْحَيَاةِ وَالْمَجَمِعِ تَزُولُ إِذَا عَلِمَ أَنَّ الْأَمَلَ مُشْرِقٌ، وَبَابَ التَّوْبَةِ مُفْتُوحٌ، قَالَ تَعَالَى: ﴿ قُلْ يَعْبَادُوا الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ لَا نَقْنَطُوا مِنْ رَحْمَةِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ ﴾ [الزمر: ٥٣].

وَعَلَى الْمُجَمِعِ أَنْ يُعَامِلَهُ بِالْوَجْهِ الْحَسَنِ دُونَ سُبَّةٍ أَوْ تَعِيرٍ «وَكَتَبَ عُمَرُ إِلَى النَّاسِ أَنَّ عَلَيْكُمْ أَنْفُسَكُمْ، وَمَنْ غَيَّرَ فَغَيَّرَهُ عَلَيْهِ، وَلَا تُعِيرُوا أَحَدًا، فَيَقُولُونَ فِيْكُمُ الْبَلَاءُ». «الْبَدَايَةُ وَالنَّهَايَةُ» (٩٣/٧).

### ٤٨- الانفتاح العالمي.

وَعِلَاجُهُ: الْحَدَرُ كُلُّ الْحَدَرِ مَمَّا يُخَالِفُ مَا نَحْنُ عَلَيْهِ مِنْ تَمَيِّزٍ فِي الْمَبَادِئِ وَالْقِيَمِ؛ سَوَاءَ كَانَ مِنْهَا مَا يَتَعَلَّقُ بِالْعِقِيدَةِ، أَوِ الدِّينِ، أَوِ الْأَخْلَاقِ، وَالسُّلُوكِ؛ لَأَنَّ هُنَاكَ شَرًّا يُرَادُ لِلْعَبَادِ وَالْبَلَادِ، حَمَانًا اللَّهَ مِنْهُ.

وَلَا تَكُونُ الْحَمَايَا إِلَّا بِالْتَّمَسُكِ بِالْمَبَادِئِ الْأَصْبِلَةِ النَّابِعَةِ مِنْ كِتَابِ رَبِّنَا، وَسُنَّةِ نَبِيِّنَا مُحَمَّدٌ صلوات الله عليه، عَلَىٰ خُطَّىٰ سَلَفَنَا الصَّالِحِ رَحْمَهُمُ اللَّهُ؛ لَأَنَّ هَذَا

الانفتاح أشدّ خطورةً؛ لأنَّه يُخاطب جميع الشَّرائع في أيِّ مكانٍ من خلال وسائل البَثِّ؛ المقرؤء منها، والمسمع، والمُشاهَد، فهو غزوٌ عقائديٌّ فكريٌّ أخلاقيٌّ، فتنة للشهوات والشَّبهات، ي يريد أنْ يُدمِّر كُلَّ شيءٍ، فيعيش الإنسانُ المسلمُ كالحيوان والبهيمة.

### الأسباب العائدة لنفس الحَدَث وجُنُوحه؛ (تفصيلها وعلاجها):

١- ضَعْف مراقبة الله.

وعلاجها: تَذَكُّر أنَّ الله لا يَخْفَى عليه خافيةٌ، فيتبَه لمثل قوله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَّقِيبًا﴾.

٢- الغفلة.

وعلاجها: الشُّعور بأنَّك أَيُّها العبد محاسبٌ على كُلِّ شيءٍ، فَانتبه لما تأتي، وما تدر.

٣- تَرْك الصَّلاة.

وعلاجها: المُحافظة على الصَّلاة، فهي تَنْهَى عن الفَحْشاء والمنكر.

٤- التَّسْرُّب الْدَّرَاسِي.

وعلاجه: مُواصلة التعليم لتشعر بقدْرك في المجتمع، وتقوم بالدور الصَّحيح.

٥- مصاحبة السَّيِّئين الأشْرَار.

وعلاجُه: تَرْك الصَّحْبة السَّيِّئة، فليَسْ منهم إِلَّا الضَّرُّ، فَهُمُ الَّذِين

يَجْنِحُونَ بِهِ، فَيُهُوّنُونَ عَلَيْهِ الْأَمْرُ، فَلَا يَشُدُّ عَنْهُمْ، وَيَقْعُدُ مَعَهُمْ.

#### ٦- السَّهْر لساعاتٍ مُتَأْخِّرَةً.

وَعِلاجُهُ: تَرْكُ السَّهْر خارج المِنْزَل، فَإِنَّهُ يَجْرِي إِلَى أَشْيَاء لَا تُحْمَدُ عُقُبَاهَا.

#### ٧- إِتْبَانُ أَمَاكِنَ مُشْبُوْهَةٍ.

وَعِلاجُهُ: تَرْكُ أَماكن الشُّبَهَاتِ، وَمَوَاطِنِ التَّجَمُّعَاتِ؛ لِأَنَّ غَشِيانَهَا يُسَهِّلُ  
الْمَوْافِقَةَ لِمَا فِيهَا، وَالْجُنُوحَ عَنِ الْجَادَةِ.

#### ٨- النَّظَرُ أَوُ السَّمَاعُ لِمَا يُشِيرُ إِلَيْهِ الشَّهْوَةُ.

وَعِلاجُهُ: الامتناعُ عَنْ كُلِّ مَا يُشِيرُ إِلَيْهِ الشَّهْوَةُ مِنْ مَسْمُوعٍ، وَمَرَئَى لِلنَّطْفَى  
مُؤْيُولَ النَّفْسِ لِلحرامِ.

#### ٩- تَنَاسِيهِ مِمَّنْ يَكُونُ إِلَيْهِ مِنْ تَنْتَمِيَّةٍ.

وَعِلاجُهُ: الاحتفاظُ بِسُمْعَةِ مَنْ تَسْمَى إِلَيْهِمْ؛ لِأَنَّ ذَلِكَ يَقْبَلُ مَعَهُ الدَّهْرَ،  
فَيَضُرُّ نَفْسَهُ وَعَائِلَتَهُ.

#### ١٠- كَثْرَةُ الْحُرُوجِ مِنَ الْمِنْزَلِ بِغَيْرِ حَاجَةٍ.

وَعِلاجُهُ: إِقْلَالُ الْحُرُوجِ مِنَ الْمِنْزَلِ إِلَّا لِحَاجَةٍ، فَذَلِكَ يُؤْلَدُ فِي النَّفْسِ  
الْاسْتِقْرَارِ وَالْطَّمَانِينَةِ، وَيُصْرَفُ عَنِ الْأَهْلِ السُّوءِ، وَقَالَ رَبِّكَ اللَّهُ وَهُوَ يَنْصَحُ أَحَدَ  
الصَّحَابَةِ لِمَا سَأَلَ عَنِ النَّجَاهَةِ، عَنْ عَقْبَةِ بْنِ عَامِرٍ، قَالَ: قَلْتَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، مَا  
النَّجَاهَةُ؟ قَالَ: «أَمْلِكْ عَلَيْكَ لِسَانَكَ، وَلَيَسْعَكَ بَيْتُكَ، وَأَبْلِكَ عَلَى حَطِّيَّتَكَ».

قال أبو عيسى<sup>(١)</sup>: «هذا حديث حسن». «سنن الترمذى» (٤/٦٥).

١١- المزاح بما يخل.

وعلاجُه: تَجْنُبِ الْمُمَازَحة بِكُلِّ مَا يَخْلُ بِالْأَخْلَاقِ مِنْ قَوْلٍ، وَعَمَلٍ حَتَّى لَا يُجْرِيَ عَلَيْكَ الْآخْرِينَ.

١٢- مشابهة أهل الباطل والفسق.

وعلاجُه: تَرْكِ تَقْليدِ الْمُخَالِفِين لِأُمُورِ الشَّرِيعَةِ، وَبِعْضِ مَا هُمْ عَلَيْهِ حَتَّى لَا يَسْهُلُ عَلَى النَّفْسِ مُشَابَهَةً أَفْعَالِهِمْ خَاصَّةً مَا يُسَمَّى بِمَشَاهِيرِ الْفَنِّ وَالنُّجُومِيَّةِ الَّتِي يَعْدُ أَهْلَهَا أَبْطَالًا، وَهُمْ مِنْ أَحْقَرِ النَّاسِ، وَأَسْوَئُهُمْ.

١٣- حياة اللامبالاة.

وعلاجُه: الشُّعُورُ بِالْمَسْؤُولِيَّةِ، وَالإِحساسُ بِالذَّاتِ، وَالاستعدادُ للْمُسْتَقْبَلِ، وَاستِثمارُ مَا تَبَقَّىَ مِنَ الْعُمُرِ، وَأَلَّا يَكُونَ فِي الْحَيَاةِ هامشِيًّا.

١٤- تضييع الأوقات.

وعلاجُه: الاستفادةُ مِنْ وَقْتِ الفراغِ بِمَا هُوَ مفِيدٌ رُوحِيًّا، أو جسمِيًّا، أو عقليًّا، أو مادِيًّا، والابتعادُ عَمَّا فِيهِ إِلَهَاءٌ، أو تسويفٌ.

١٥- عدم إدراك عواقب الأمور.

وعلاجُه: تَصُورُ التَّائِجِ وَمَا تَؤُولُ إِلَيْهِ الْأُمُورُ مِنْ حِرْمَانٍ، وَعِقَابٍ،

(١) أخرجه الترمذى (٤٠٦)، وصححه الألبانى في «الجامع الصغير» (٥٦).

وجزاءٍ يبعد عن الوقوع في المخالفات.

### ١٦- الخوض والعمل في كل شيء، أو تدخله فيما لا يعنيه.

**وعلاجُه:** الْحِرْصُ عَلَى الْمُفْيِدِ، وَتَرْكُ مَا لَا يُفْيِدُ، فَمِنْ حُسْنِ إِسْلَامِ الْمُرْءِ تَرْكُهُ مَا لَا يُعْنِيهُ؛ لِأَنَّ هُنَاكَ خَطْوَاتٌ حَمِرَاءٌ تَجَاوزُهَا فِي الْأَعْمَالِ، أَوِ الْأَقْوَالِ، يُؤْرِدُ الْمَوَارِدَ الَّتِي لَا تُحْمَدُ عِوَاقْبَهَا، لَا فِي الدُّنْيَا، وَلَا فِي الْآخِرَةِ.

### ١٧- السفر للخارج.

**وعلاجُه:** الْحَذَرُ مِنِ السَّفَرِ لِلْخَارِجِ، وَإِبَاحَيَتِهِ حَتَّى لَا يَرَى الْمُنْكَرَ، وَيَسْهُلَ عَلَيْهِ تَطْبِيقُهُ، وَذَلِكَ لِعَدَمِ النَّاصِحِ وَالْمُنْبَهِ، فَيَصْبُحُ مَدْمُنًا عَلَيْهِ.

### ١٨- التفكير في نشوة اللحظة.

**وعلاجُه:** الاستعدادُ لِلْحَيَاةِ الْمُسْتَقْبَلِيَّةِ، فَلَا يَهْدُمُ شَبَابَهُ وَسُمْعَتَهُ بِإِشْبَاعِ هَوَاهُ لِحَظَّةٍ وَسَاعَةً، فَيَنْدِمُ إِلَى قِيَامِ السَّاعَةِ.

### ١٩- إهمال الأعمال الصالحة.

**وعلاجُه:** الْإِسْتِقَامَةُ الدِّينِيَّةُ، فَمَنْ حَفِظَ أَوْأَمَرَ اللَّهَ حَفَظَهُ، وَمَنْ ضَيَّعَهَا ضَاعَ؛ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ لَابْنِ عَبَّاسٍ - وَكَانَ غَلَامًا - قَالَ: كُنْتُ خَلْفَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ يَوْمًا، فَقَالَ: «يَا غُلَامُ إِنِّي أَعْلَمُكَ كَلِمَاتٍ، احْفَظِ اللَّهَ يَحْفَظُكَ، احْفَظِ اللَّهَ تِحْذِهُ تُجَاهَكَ، إِذَا سَأَلْتَ فَاسْأَلِ اللَّهَ، وَإِذَا اسْتَعْنَتَ فَاسْتَعِنْ بِاللَّهِ، وَأَعْلَمُ أَنَّ الْأُمَّةَ لَوْ اجْتَمَعْتُ عَلَى أَنْ يَنْفَعُوكَ بِشَيْءٍ لَمْ يَنْفَعُوكَ إِلَّا بِشَيْءٍ قَدْ كَتَبَهُ اللَّهُ لَكَ، وَلَوْ اجْتَمَعُوا عَلَى أَنْ يَضْرُرُوكَ بِشَيْءٍ لَمْ يَضْرُرُوكَ إِلَّا بِشَيْءٍ قَدْ

كتبه الله عليك، رفعت الأقلام وجفت الصحف». قال الترمذى: «هذا حديث حسن صحيح» (٤/٦٦٧) <sup>(١)</sup>.

وقال تعالى: ﴿إِنَّ الصَّلَاةَ تَنْهَىٰ عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ﴾.

ويقول عليه السلام: «إن العبد ليحرم الرزق بالذنب يصيبه» <sup>(٢)</sup>.

٤٠- حب التملك بأي وسيلة.

وعلاجه: الاحترام لخصوصيات الآخرين، وملكيتهم، فكمما لك حق فيما تملك، وخصوصية، فلا تتعبد على حقوق الآخرين.

٤١- إشباع النفس، وإعطاؤها كل ما تريد.

وعلاجه: ردع ميول النفس عن كل محظوظ، قال تعالى: «وَأَمَّا مَنْ خَافَ مَقَامَ رِبِّهِ، وَنَهَى النَّفْسَ عَنِ الْهُوَىٰ ﴿٤١﴾ فَإِنَّ الْجَنَّةَ هِيَ الْمَأْوَىٰ» [النازعات: ٤٠، ٤١].

وبهذا نصل إلى نهاية هذا البحث، وبالله التوفيق.

وصلى الله وسلم على محمد، وصحبه.

كتبه الشيخ

محمد بن رمان آل طامي الهاجري

(١) أخرجه الترمذى (٤٥١٦)، وصححه الألبانى فى «المشكاة» (٥٣٠٦).

(٢) أخرجه ابن حبان فى «صحيحه» (٨٧٢) من حديث ثوبان بِعْنَانَ اللَّهِ، وضعفه الألبانى فى «ضعيف الترغيب والترهيب» (١٤٧٨).

## فهرس الموضوعات

○ مقدمة الناشر .....	٥
○ المقدمة .....	١٦
○ أقسام التربية .....	١٨
◀ التربية بالتأسيس .....	١٨
◀ نماذج من تربية الأنبياء لأنبيائهم .....	١٩
◀ نماذج من تربية الصحابة لأبنائهم .....	٢٠
◀ أثر الصاحب على صاحبه .....	٢٥
◀ أهمية الترفيه في التربية .....	٣٠
◀ التربية بالقدوة .....	٣٢
◀ التربية بالعقاب والإنكار .....	٣٤
○ تربية التصحيح .....	٣٩
○ ثمرات التربية بالتأسيس والتصحيح .....	٤٠
○ الخاتمة .....	٤٧
○ من كتاب «طريقة الإسلام في التربية» .....	٤٨
○ أسباب جنوح الحدث .....	٥٥
◀ الخلاصة .....	٥٨

٦٠.....	<b>مراحل الإنسان:</b>
٦٠.....	<b>تعريف الجنوح:</b>
٦١ .....	<b>الأسباب العامة لجنوح الحدث على وجه الإجمال:</b>
٦٣ ..... ٦٤ .....	<b>الأسباب العائدة لنفس الحدث على وجه الإجمال، وسيأتي تفصيلها وعلاجها:</b>
٦٤.....	<b>بعض الأسباب العامة لجنوح الحدث، وشி�ئاً من علاجها على وجه التفصيل:</b>
٧٤.....	<b>الأسباب العائدة لنفس الحدث وجذوحته؛ (تفصيلها وعلاجها):</b>
٧٩ .....	<b>فهرس الموضوعات.</b> ○

